الحرف السادس

الحرف السادس
رواية
خالد الشيباني
حسناء للنشر
الطبعة الأولى : ٢٠١٨
ISBN 978 -977-6535-65-7
رقم الإيداع : ١٧٢٠٦ / ٢٠١٨
ديوى : ٨١٣
١٠٤ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

ج . م . ع
٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣
٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧
المدير العام : عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار
الإخراج الفنى : أمير مصطفى

الحرف السادس

رواية

خالد الشيباني

حسناء للنشر

إهداء

إلي

زوجتي الحبيبة

وعشق روحي

التي أهدتني أجمل أيام حياتي

إليكِ يا سمية

خالد

لماذا يحاسب الخالق
الإنسان على أخطائه؟
ألم يخلقه هكذا؟!
سؤال محير لأي شخص
ليس لديه إجابة عليه
ولكن ترى.. ألهُ إجابة؟

لا تتعجل وتقذفني بالاتهامات
فليس في الأمر
إلحاد ولا تجديف
ربما فقط حان الوقت
الذي أمتلك فيه القدرة
على شرح وجهة نظري
في هذا الموضوع
بتجربة عملية..

الفصل الأول

الدوائر

(من أين يأتي كلّ هذا النور؟.. أنا لا أستطيع رؤية شيء من شدة الإضاءة وكأنني أغرق في بحر من اللون الأبيض المشع.. كيف يتساوى النور المطلق بالظلام الدامس ويجعلني كلاهما أعمى)

بدأت الإضاءة تقل تدريجيًا بعد أن قال القائل الشاب تلك الكلمات فبدأت معالم ما حوله تظهر شيئا فشيئًا بعدما فتح عينيه ليجد ستة وجوه تستقبله بابتسامات واسعة وكلمات ترحيب دافئة ويجد نفسه متمددًا على سرير دائري داخل حجرة دائرية وبجواره بلورة بيضاء ككل شيء في المكان؛

ساعة الحائط الرقمية ذات الأرقام الفسفورية تشير لدقيقة بعد منتصف الليل أو ربما للظهيرة لم يكن الشاب يدري، حاول الشاب تفحص الوجوه فلم ينطق أحد بأي كلمة فتضيء جملة مكتوبة على الجدار بلون أرجواني؛ كانت جملة بالعامية المصرية من كلمتين "استنى دورك" وهنا تتفجر الدهشة على وجه الشاب الذي أفاق ليجد نفسه في هذا المكان الغامض فيحاول أن ينطق ليشعر كأنه يستخدم صوته

للمرة الأولى في حياته ليقول بعد عدة محاولات للنطق (من أنا؟) يبتسم الأشخاص الستة المرتدون ما يشبه الزي الموحد بلون رمادي فاتح رغم اختلاف أجناسهم وأعمارهم، وتتجه أنظار خمسة منهم نحو أكبرهم سنًّا فيهز رأسه برصانة ويقول (ألم أخبركم أنه ممن يسألون أولاً من أنا؟ وليس أين أنا؟) هنا يلمح الشاب ملابسه فيجد نفسه يرتدي نفس الزي الموحد.

لم يجب أحد على تساؤلات الشاب، كل ما حدث أنهم وجهوه لمكان دورة المياه ليأخذ حمامًا دافئًا وأخبروه أنهم سينتظرونه خارج الحجرة.. باب دورة المياه كان أول ما أثار دهشة الشاب، فهو مجرد تلاشي لجزء من الجدار يصنع فراغًا يسمح بالمرور من خلاله، ويظهر عند الاقتراب منه كباب الحجرة الدائرية نفسه، لكن الباب كان مجرد بوابة الدهشة، فدورة المياه كانت عبارة عن حجرة دائرية جديدة وثقوب في السقف والأرضية؛ لم يكن هناك مرحاض ولا حوض ولا أي شيء سوى الثقوب؛

تلفت الشاب بحثًا عن مكان يعلق عليه ثيابه ففوجئ بالمياه تغمره من الثقوب العلوية، فتضايق لثانية ثم شعر بالاستمتاع

وبدأ في الابتسام واللهو تحت الماء، ثم أغمض عينيه للحظات، وبعد دقائق توقف تدفق المياه ووجد تيارًا هوائيا يخرج من فتحات بالجدران يقوم بتجفيفه هو وملابسه في ثوان معدودة، فابتسم لكن القلق سرعان ما اقتحم ملامحه مرة أخرى، وخرج ليحاول معرفة ماذا يجري وأين هو من الجالسين خارج حجرته الدائرية.

❊ ❊ ❊

كانت مفاجأة الشاب كبيرة عندما خرج من دورة المياه وحجرته الدائريتين ليجد نفسه داخل دائرة أكبر وهى القاعة التي يجلس فيها الأشخاص الستة حول طاولة دائرية أيضًا رصت حولها سبعة مقاعد (ما كل هذه الدوائر؟) قالها الشاب وهو يسير في اتجاه المقعد الخالي ليجلس فيرى ست فتحات لست غرف أخرى غير غرفته التي ظل بابها مفتوحًا بعد خروجه منها كباقي الغرف فعلم أنها غرف الستة أشخاص الجالسين حول الطاولة، لكنه تعجب من وجود حرف أبجدي

مضيء أعلى فتحات الأبواب بالترقيم الأبجدي ألف باء جيم دال هاء واو زاي،

لكن عينيه تلمحان حزمة ضوئية اسطوانية تتصارع الأضواء بداخلها وتمتدّ من السقف إلى الأرض بأطراف القاعة الدائرية ويتآكل بداخلها شخص ترتسم على ملامحه الدهشة وهو يتحول لذرات من الضوء الأحمر حتى يتلاشى، فيقول الشاب مفزوعًا (من هذا؟)

يتبادل الأشخاص الستة نظرات لا يفهم الشاب معناها، فيشير له أكبرهم سنًا بالجلوس فيكمل الشاب جلسته حانقًا وينظر للجميع نظرة تساؤل يشوبها الرجاء ويعصف بها القلق، فيجيب أصغر الذكور سنًا عليه وهو شاب يصغره بحوالي خمس سنوات ويقول (هذا واو الذي سبقك.. لا تتعجب فالآتي أغرب.. سأعرفك بنا أولاً.. هذا الرجل الذي يبدو في منتصف الخمسين وتظهر الطيبة على ملامحه هو السيد "ألف"، وتلك الشابة الحسناء التي بدأت الثلاثين للتو ويسكن الحزن الدفين عينيها هي "باء"، وتلك الشابة العشرينية المرحة هي "جيم"، أما

أكبرنا سنًا والذي يكسو الشيب رأسه فهو السيد "دال"، والمرأة الأربعينية سريعة الغضب وسريعة الهدوء هي السيدة "هاء"، وأنا أوسمكم طبعًا واسمي "زاي"، بالله عليك أأنا أوسمكم حقًا كما يخبرونني؟ اصدقني القول فلا توجد مرآة واحدة هنا، وأنا لا أذكر كيف كان شكلي) يتفحص واو في ملامح الشاب زاي السمراء التي لا تمت للوسامة بصلة، ويرى نظرات الجميع تحثه على أن يوافقهم الرأي فيومئ برأسه إيجابًا، فيبتسم زاي بسعادة ويقول (أما أنت فسندعوك "واو" كمن سبقك فأنت الحرف السادس من حروف الترقيم الأبجدي كما يشير رقم الحجرة التي ظهرت بها)

يدفن الشاب واو وجهه بين كفيه لفشله في استيعاب ما يجري، فيواصل الأشخاص الستة تجميع قطع أحجيات ألغاز موضوعة أمامهم على الطاولة فيتابعهم الشاب واو بفضول، وهنا تظهر أمامه قطع أحجية لغز جديدة لكنها فضية اللون وجميع قطعها متشابهة، فتبتسم له الشابة باء وتقول (يمكنك أن تتسلى مثلنا) ينظر واو للقطع المتشابهة بحيرة فتقول له

الشابة جيم (فكر في ما تشعر به الآن والمس القطع وستظهر لك الصور عليها)

تزداد حيرة الشاب واو لكنه يحاول التفكير ولمس القطع فتظهر الصور عليها، ويبدأ في التركيز بها وتجميعها لتكتمل صورة مجموعة من علامات الاستفهام فيقول له السيد دال (أرأيت؟ هذا ما تشعر به الآن) تتأفف السيدة هاء بحنق وتقول (فلتخبروا الشاب بكل شيء وتخرجوه من تلك الحيرة) يظهر الاستياء على وجه السيد دال لكنه سرعان ما يتجاوزه ويقول (لن يخرج من الحيرة بعد أن نخبره بكل ما نعرفه.. على كل حال سأخبرك.. جميعنا مثلك تمامًا.. لا نعرف أي شيء عن سبب وجودنا هنا ولا أين نحن الآن.. ولا نذكر حتى من نكون رغم معرفة الجميع بكل المعلومات والذكريات الحياتية عن البلدان والعصور والأجهزة وما إلى ذلك)

تتسع حدقتا الشاب واو فيضحك السيد ألف بوداعة ويقول (فلتتوقف عن تعبيرات الدهشة فهي تضحكني بشدة.. كما أخبرك السيد دال نحن مثلك لا نعرف أي شيء عن هذا المكان

ولا عن أنفسنا، لكننا نذكر كل شيء عن الحياة نفسها.. وأنت بالتأكيد مثلنا ككل من يأتون ويرحلون عن هذا المكان)

يهم الشاب واو برسم تعبير دهشة لكنه سرعان ما يخفيه عندما يجد العم ألف يتابعه منتظرًا ذلك التعبير، وهنا تتحدث الشابة باء وهي شاردة العينين (لكن الأغرب من كل هذا أننا لا نجوع ولا نعطش ولا نحتاج دورة المياه، الاستحمام هنا مجرد ترفيه وتغيير فنحن لا نتسخ أبدًا.. لا يوجد أصلا ما يلوثنا أو يجعلنا نتسخ.. والأغرب من هذا أننا لا نشعر بأي شهواتٍ أو رغباتٍ ولا غرائز سوى غريزة البقاء أحياء)

يشرد الشاب واو وهو يحاول استشعار جسده ويدرك حقيقة ما قيل له، فتقول السيدة هاء بحنق (لكننا نحب أو نكره وجودنا هنا ونشعر بالملل أو الرضى من الانتظار.. فالتعليمات الوحيدة للجميع هي تلك الجملة المكتوبة بالضوء على كل الجدران بالعامية المصرية "استنى دورك" كما ترى)

هنا يطلق الشاب واو تنهيدة طويلة ويقول "ومتى سيحين دوري؟ والأهم.. ماذا سيحدث لي عندما يأتي ذلك الدور المنتظر؟) .

❊ ❊ ❊

اصطحب السيد دال الشاب واو في جولة بالمكان وجعله يشاهد كيف أن غرف الجميع متشابهة لدرجة أنها نسخة طبق الأصل من بعضها (نفس الدوائر لا شيء غير الدوائر) قالها السيد دال وهو يجلس على كرسي ظهر فور رغبته في الجلوس بحجرته، ولكن الشاب واو لم يتعجب، لقد توقف عن التعجب وبدأ يحاول استيعاب ما يجري حوله وطبيعة المكان الذي هم فيه، فقرر محاولة الجلوس لكنه سقط ولم يظهر له كرسي ليجلس عليه، فقهقه السيد دال وقال (يجب أن تفكر في أنك ترغب في ظهور الكرسي أولا ليظهر) يقف الشاب واو ويقول بحنق (كان من الممكن أن تخبرني قبل أن أسقط)

يمط السيد دال شفتيه ويقول (لا تلمني.. فأنت لم تسألني) وهنا يكرر الشاب واو المحاولة بعد أن يركز لثوان في رغبته في ظهور الكرسي فيظهر له كرسي مماثل لكرسي السيد دال فيجلس بجواره ويقول (ماذا سيحدث لي عندما يأتي دوري المنتظر؟) فيرمقه السيد دال بنظرة عميقة ويقول (سؤالك يعني أنك اتخذت قرارك بالانتظار) وهنا يقطب الشاب واو حاجبيه مستغربًا ويقول (أوَلي حرية الاختيار؟) فيبتسم السيد دال ويقص عليه ما يجري قائلاً (من ينتظر دوره تأتيه إشارة باقتراب موعد رحيله وهي عبارة عن باقة ورود تظهر عند استيقاظك داخل البلورة الملاصقة للسرير، تلك الورود تمنح السكينة لحاملها وغالبًا ما تعينه على الانتظار في الوقت المتبقي له قبل مجيء دوره)

وهنا يسأله الشاب واو بلهفة (وكم يطول الانتظار بعد ظهور باقة الورود في البللورة) فيبتسم السيد دال ويتابع قائلاً (لا أحد يدري أحيانا دقائق وأحيانًا سنوات.. هي مجرد إشارة وبشارة لا أكثر.. وعندما يحين دورك في الرحيل تشعر بهذا

فتودع الجميع وتذهب إلى سريرك محاطًا بضوء له لون جميل زاهي ربما الأخضر أو الأبيض أو الوردي.. وبعدما تستلقي على سريرك تتلاشى في هدوء وسكينة والابتسامة تشكل ملامحك ويظهر شخص آخر مكانك بعد رحيلك) يبتسم الشاب واو قليلا لكنه سرعان ما يقطب حاجبيه مرة أخرى ويقول (وأين حرية الاختيار الذي ذكرتها لي؟)

هنا ينكس السيد دال رأسه ويقول بصوت رخيم يملؤه الحزن (في كل ليلة وفي تمام منتصف الليل تظهر دائرة ضوئية كالتي شاهدت واو الذي سبقك بداخلها من لا يريد انتظار دوره يسير إليها ويقف بداخلها ويتآكل متحولا لذرات ثم يتلاشى بداخلها كما رأيت) وهنا تتحول ملامح الشاب واو للخوف وهو يقول (ولماذا يختار أحد هذا المصير المخيف) فيركز السيد دال عينيه في عيني الشاب واو ويقول (الملل، الشكوك، الرغبة في الرفض وعدم طاعة من أتوا بنا إلى هنا.. كلها مشاعر تقود الشخص لعدم انتظار دوره والدخول في دائرة الرحيل الضوئية التي تظهر كل ليلة) يفكر الشاب واو قليلا ويبتسم ويقول (وما

الداعي لكل هذا؟ كم من الممكن أن ينتظر المرء رحيله عن هنا بهدوء وسكينة) تنقلب ملامح السيد دال إلى الحزن والشديد (أنا هنا منذ كانت الجملة المكتوبة على الجدران "انتظر دورك" وليس "استنى دورك"بالعامية المصرية كما تكتب الآن، لقد انتظرت مجيء دوري لمئات السنين ولم يأتِ حتى الآن) تتبخر ابتسامة الشاب واو فور سماعه لجملة السيد دال واختطفته دوامة من الأفكار من هول الصدمة.

كانت الشابة باء قلقة طوال حديث السيد دال مع الشاب واو وهو يعرفه بالمكان وتفاصيل دائرة الرحيل أو انتظار الدور، فهي تشعر بأن واو لابدّ وأن يسأل عن الفترة التي قضاها السيد دال منتظرًا دوره، وربما ساعدت إجابة السيد دال على بث الإحباط داخل نفس الشاب واو، نقلت الشابة باء توترها للجالسين معها حول الطاولة الدائرية ينتظرون انتهاء حديث السيد دال مع الشاب واو (ليس هناك من هو أفضل من السيد دال ليبسط حقيقة ما نحن فيه لأي قادم جديد) قالها العم ألف وهو ينتهي من تجميع قطع أحجية اللغز أمامه

لتظهر له صورة حديقة فيقول منزعجًا (إنها الحديقة العاشرة.. لا أدري لماذا لم تعد تظهر لي أشكال أخرى) مطت السيدة هاء شفتيها وقالت ببرود (ربما يمعنون في جعلك تشعر بالملل) يرمقها الجميع بنظرة استنكار فيقول الشاب زاء (أو ربما أصبحت نفسيته مستقرة) وهنا تنظر الشابة جيم بقلق نحو باب الحجرة المغلق حيث يجلس بالداخل السيد دال مع الشاب واو وتقول (لقد طال حديثهما جدًا) ينفتح باب الحجرة فجأة وكأن جملتها كانت إيذانًا بانتهاء الحوار الدائر بالداخل بين السيد دال والشاب واو اللذين خرجا من الحجرة ليجلسا معهم حول الطاولة الدائرية دون أن ينطقا ببنت شفة،

فيصمت الجميع للحظات فتحاول الشابة باء تلطيف الأجواء وتقول (للعلم لسنا جميعًا هنا من مئات السنين، أنا هنا منذ خمسة عشر عامًا فقط والسيدة هاء منذ شهرين والعم ألف) يقاطعها الشاب واو بشكل محرج لها كأنه لا يريد سماعها ويقول (نحن لا نأكل ولا نشرب ألا ننام أيضًا؟) يرمقه الجميع بنظرة استياء مما فعل، تتضاعف بعد قيام الشابة باء

واتجاهها لحجرتها ملقية التحية عليهم بصوت خافت من فرط الحرج، وفور أن يقفل باب حجرتها تقل الإضاءة وتتحول إلى درجة زرقاء خافتة فيقول السيد دال (ها هو موعد الخلود للنوم قد جاء.. تصبحون على خير) يتبادل الجميع التحية عدا واو ويقوم كلّ منهم متجهًا إلى حجرته ليخلد للنوم في حين يظل الشاب واو يحدق في قطع ألغاز الأحاجي الموضوعة على الطاولة أمامه للحظات وينظر لأبواب حجراتهم الستة بعد أن أغلقت وبقي باب حجرته وحده مفتوحًا فيقوم متجها للداخل ليغلق باب حجرته بدوره، وفور أن تلامس رأسه الوسادة الدائرية يخلد للنوم وكأنه جهاز تم إيقاف تشغيله.

❊ ❊ ❊

فتح الشاب واو عينيه ليجد الإضاءة قد تحولت للإضاءة النهارية مرة أخرى والساعة الرقمية تشير للثانية عشرة والنصف ظهرًا فيتأفف قائلاً لنفسه (هل منعوا الأحلام من الوصول إلينا هنا هي الأخرى؟!) يلمح واو البللورة البيضاء وهي

تتحول للون الشفاف، فينظر لها بترقب لكنه يجدها فارغة وسرعان ما تعود للونها الأبيض مرة أخرى فيصاب بخيبة الأمل، وهنا يلحظ وقوف الشابة جيم عند مدخل حجرته وهي تقول بسخرية والضحك يتخلل نبرات صوتها (لا أظنك كنت تتوقع أن تظهر لك ورود قرب رحيلك في يومك الأول هنا.. آسفة لم أستطع منع نفسي من الضحك.. نحن في انتظارك بالخارج)

تنصرف جيم وهى تحاول كتم ضحكاتها لكي لا تحرج الشاب واو، لكنها تنفجر ضاحكة فور أن يغلق باب حجرته خلفها فيرمقها الجميع بنظرة تساؤل فتخبرهم بما رأت فينفجرون ضاحكين، يخرج الشاب واو فجأة فيحاولون إخفاء الضحكات لكنه ينظر إليهم نظرة تفحص ويقول (أظنّ أنني المستجد الذي تتسلون بانعدام خبرته) هنا ينفجرون ضاحكين مرة أخرى فينظر إليهم الشاب واو بحنق للحظة يشاركهم الضحك بعدها ويجلس معهم حول الطاولة المستديرة ويقول (من الجيد أن الضحك ليس ممنوعًا علينا كما منعت علينا الأحلام)

هنا يخفت صوت الضحكات فجأة حتى يتلاشى فيقول السيد دال (الأحلام ليست ممنوعة هنا.. بالعكس.. كل ما نستطيع فعله هو الحلم ولكننا نحلم أثناء اليقظة وليس أثناء نومنا) تظهر الدهشة على وجه الشاب واو فيعقب العم ألف قائلاً (الحلم أثناء النوم هنا إشارة سلبية) يحاول الشاب واو أن يفهم معنى جملة السيد دال وتعقيب العم ألف لكن السيدة هاء تقول بنبرة حادة (ألن نبدأ؟) يهز السيد دال رأسه ويبتسم ويوجه حديثه للشابة باء (اشرحي له يا باء)

تمط باء شفتيها ويظهر عليها القلق من أن يكرر الشاب واو إحراجه لها كما فعل مساء فيعاجلها بقوله (أنا آسف عما صدر مني بالأمس.. أظنك تقدرين ما نحن فيه.. وكانت تلك ليلتي الأولى) تبتسم الشابة باء بوداعة تبين طيبتها الشديدة (لا داعي للأسف.. نحن نستطيع الخروج من هنا لأي مكان نريده.. لا تتعجل وتظننا سنعود للعالم.. ببساطة لدينا خيال جماعي يذهب بنا حيث نشاء)

يظهر الحماس على الشاب واو (كنت أظنكم لا تفعلون شيئا سوى تجميع قطع أحاجي الألغاز.. أخبروني أين سنذهب وماذا يمكننا أن نفعل و..) يقاطعه الشاب زاي قائلاً (مهلا مهلا.. أولا سنحدد المكان والزمان وبعدها يختار كل منا ماذا يريد أن يكون فيه.. ألدى أي منكم اقتراحات؟) يفكر الجميع للحظات ويستقرون على اقتراح الشابة جيم بأن يذهبوا إلى حلبة سباق سيارات (وكيف سنختار ما سنكون في الحلبة؟) قالها الشاب واو مستفسرًا فأجابه العم ألف (فكر فقط وستجد نفسك كما تريد.. أغلق عينيك.. وأمسك بيدك اليمنى يد الشخص على يمينك وباليسرى يد من على يسارك) كون الجميع دائرة مغلقة بالأيدي الممسكة ببعضها وكان الشاب واو آخر من أغلق عينيه ليغوص في بحر اللون الأبيض المشع مرة أخرى ويفتح عينيه ليجد نفسه فجأة في حلبة سباق السيارات.

❊ ❊ ❊

لم يصدق الشاب واو نفسه لثوان بعدما أصبح داخل سيارة السباق وهو يمسك بمقودها مرتديًا زي قائدي سيارات السباق، لكنه سرعان ما أطلق صيحات الفرح والحماس لذلك التغيير غير المتوقع بالمرة، تقدمت الشابة جيم بسيارتها لتقف بمحاذاة سيارة الشاب واو فعلم ما اختارت لنفسها لكنه تلفت باحثا عن بقية السبعة بين المتسابقين فلم يجد أيا منهم،

فالشاب زين اختار دور معلق السباق والشابة باء اختارت أن تكون مصورة فوتوغرافية أما العم ألف فقد سار بين الجماهير يبيع لهم أطعمة ومشروبات، في حين حملت السيدة هاء العديد من تذاكر الرهانات في يدها وسارت لتجلس بجوار السيد دال الذي اكتفى بدور المشاهد رغم استنكار السيدة هاء لعدم قيامه بأي مراهنات رغم أن المخاطرة وهمية والسعادة من وراء ربح الرهانات غامرة والمغامرة نفسها تعطي إحساسًا كبيرًا بالنشوة حتى لو انتهت بالخسارة

(بعد مئات الأعوام هنا.. أستطيع أن أقول لك إن دور المتفرج هو أفضل الأدوار على الإطلاق) قالها السيد دال فمطت

السيدة هاء شفتيها وتناولت علبة مشروبات غازية من العم ألف عند مروره وجلست تتلذذ بطعمها (أجمل شيء هنا هو المشروبات والمأكولات، كم أفتقد لذتهم بقية اليوم) يرمقها السيد دال بابتسامة سريعة ثم يثبت عينيه على سيارة الشاب واو عند بدء العد التنازلي لبدء السباق.

كان الحماس يشع من عيني الشاب واو طوال السباق والإصرار على الفوز يتضاعف بداخله كلما اقتربت نهاية السباق، بدأ يصدم السيارات المتسابقة واحدة تلو الأخرى غير مهتم بتحطمها خلفه، فكل ما يهمه هو أن يصل إلى نشوة الفوز والانتصار، حتى سيارة الشابة جيم لم تفلت من براثن تحطيمه لها.. وبالفعل ربح الشاب واو السباق ووصل إلى نشوة الانتصار ووجد نفسه يدخل دوامة اللون الأبيض المشع ليعود ويجلس كما كان في القاعة الدائرية مع رفاقه الستة (لماذا حطمت سيارات المنافسين بهذه الطريقة؟!) قالتها الشابة باء باستياء شديد فأجابها واو ببرود (وما المشكلة طالما هو مجرد خيال ولن يتضرر أحد؟!)

ينكس العم ألف رأسه ويقول (نحن لا نعرف بشكل حاسم، ولكن ربما يكون خيالاً بالنسبة لنا وحقيقة بالنسبة للآخرين)

هنا تتسع حدقتا الشاب واو ويقول (أتعني أننا ربما نكون في أماكن حقيقة بالعالم في أجساد أشخاص آخرين أثناء تخيلنا؟) يؤمئ العم ألف برأسه إيجابًا فيقول السيد دال (هو احتمال قائم ولهذا نفضل ألا نؤذي أحدًا) تتأفف السيدة هاء وتقول (هو مجرد احتمال فلا تشغل بالك بهم) وهنا يحتدّ الشاب زاء ويقول (كيف لا يشغل باله.. ربما بالفعل يؤذي أشخاصًا حقيقيين بالعالم)

فتقول السيد هاء بحنق (أوليس من حقي إبداء رأيي؟!)

تحاول الشابة جيم تهدئة الموقف (بالطبع من حقك.. إن كل مقصد زاي أن واو جديد علينا ويجب أن يتعلم القواعد لا أكثر) فتقول السيدة هاء بحنق وهي تتجه لحجرتها (قولوا ما شئتم لا شأن لي بكم.. سأخلد للنوم)

يقطب العم ألف حاجبيه ويقول (ألن تجلسي معنا أثناء دائرة الرحيل؟!)

فتقول السيدة هاء دون أن تنظر لهم (لقد وترتم أعصابي بشكل سيجعلني ألقي بنفسي داخل دائرة الرحيل لكي أتخلص منكم.. الأفضل أن أنام قبل موعدها).

❊ ❊ ❊

جلس الستة ينتظرون وصول الساعة الرقمية لمنتصف الليل وظهور دائرة الرحيل، كان الاضطراب يسود مشاعر الجميع وخاصة بعد التوتر الذي أشاعته السيدة هاء في جلستهم، ظهرت الدائرة فظهر الاضطراب في عيون الجميع جليا لكنه سرعان ما تبدد مع مرور اللحظات وبدء خفوت دائرة الضوء حتى تلاشت بعد مرور خمس دقائق دون أن يدخل بها أحد، يكتشفون أن السيدة هاء كانت تراقب وهي واقفة عند باب حجرتها في صمت لتدخلها مرة أخرى فور أن

يلحظوها دون أن تنطق بكلمة (لقد كانت الدائرة موجودة بالأمس لوقت أطول من هذا) قالها الشاب واو مستفسرًا فأجابه السيد دال (عندما يقرر أحد الرحيل داخل الدائرة تستمر لوقت أطول، لقد ظل أحد الراحلين يتلاشى أمامنا لعدة ساعات في ليلة ما) وهنا تتبدل الإضاءة معلنة مجيء وقت النوم فيذهب كل منهم إلى حجرته في صمت.

تكرر كل شيء بنفس النسق لعدة أيام، تجميع لقطع أحجية اللغز وخيال جماعي وانتظار لدائرة الرحيل ونوم بلا أحلام وانتظار لدور لا يأتي ولا حتى تظهر ورود بشارته داخل البلورة، كانت الخيالات دائمًا بسيطة، مرة مدرسة طلابها متمردون ومرة شاطئ بحر ساحر يستمعون به، ومرة حافلة مزدحمة يمارس فيها الشاب واو النشل بمساعدة السيد هاء،

ورغم تغير الخيالات والأماكن التي يزورها الجميع فقد تكررت الحديقة للعم ألف في أحجية اللغز وتكررت المتاهات للشاب واو، فبدأ الملل يدب في نفسه لكنه استطاع السيطرة على

نفسه ولم يدخل دائرة الرحيل حتى أتى يوم قرر فيه حرف آخر دخولها.

❊ ❊ ❊

ظلت السيدة هاء عدة أيام لا تشارك في أي نشاط بشكل جعل الجميع ينتابه القلق عليها وكانت ترفض أي دعوات للجلوس معهم، لكنها فجأة خرجت من غرفتها وجلست معهم قبل موعد دائرة الرحيل بدقائق والابتسامة تملأ وجهها بشكل طمأنهم عليها، ظهرت دائرة الرحيل ولم يتقدم نحوها أحد منهم، لكن ومع اقتراب تلاشي الدائرة اندفعت السيدة هاء نحوها مسرعة فتألقت دائرة الرحيل مرة أخرى فوقفت السيدة هاء على حدودها قائلة (إياكم ومحاولة الاقتراب مني.. فلن تستطيعوا منعي وستخسرون كلماتي الأخيرة لكم)

يجلس الستة حول الطاولة بانعدام حيلة فتقول السيدة هاء (ربما كنت حمقاء لرحيلي بهذا الشكل وربما كنتم أنتم

الحمقى.. صدقوني لست أهتم بأي شيء.. لقد مللت من إطاعة أوامر أشخاص لا أعرفهم.. فليكن ما يكون.. وداعًا) تتقدم السيدة هاء نحو دائرة الرحيل الضوئية فتبتلعها الدائرة وتتصارع الأضواء بداخلها وتبدأ السيدة هاء في التحول لذرات تتلاشى منها، يتبادل الستة نظرات الحسرة وخيبة الأمل

(هيا بنا نرحب بالقادم الجديد) قالها السيد دال فقام الجميع متجهون نحو حجرة السيدة هاء ليجدوا ضوءًا أبيض يتألق فوق سريرها لتظهر بداخله امرأة في الأربعينات من العمر تكسو الطيبة ملامحها فيبتسم الجميع (ستسأل أين أنا أولاً أليس كذلك يا سيد دال؟) قالها العم ألف فأومأ السيد دال برأسه علامة الموافقة، وبالفعل كانت أولى كلمات "هاء الجديدة"

(أين أنا).

تبددت كل شكوك الشاب واو حول طبيعة المكان الذي هم فيه وأيقن أن الجميع مثله لا يعلمون أي شيء سوى ما أخبروه به وينتظرون مثله مجيء دورهم في الرحيل، وذلك عندما رأى

هاء الجديدة تمر بنفس المراحل التي مر بها وتجاب بنفس الردود على تساؤلاتها لكن هاء الجديدة كانت أسرع في تقبل الأمر والرضوخ للتعليمات الوحيدة "انتظر دورك" وقالت بكل وضوح (أنا لا أذكر أي شيء عن الماضي، فلا مشكلة لديّ في الانتظار ولو لألف عام) لكنّ رحيل السيدة هاء المفاجئ أصاب الشاب واو بحالة من الإحباط وخاصة بعد أن لاحظ عدم اهتمام الجميع بها واهتمامهم بهاء الجديدة والذي برروه له بأن مسئوليتهم تجاه قادم جديد أكبر من الحزن على من اتخذ قراره بالرحيل، وأن تأثره الشديد بسبب أن تلك هي المرة الأولى التي يشهد فيها رحيل شخص ما، لكنهم اعتادوا ذلك،

قرر الشاب واو عدم المشاركة معهم في نشاطات اليوم التالي ولم يكن يعلم أن عدم المشاركة ستفجر له مفاجأة.

تفاجأ الشاب واو كثيرًا عندما أغمض عينيه لينام فوجد نفسه يحلم، ومن منا لا يفاجأ بحلمه الأول أثناء النوم، وجد نفسه يرتدي زي المساجين الأزرق ويعدو في صحراء شاسعة وخلفه أسوار السجن عن بعد فظل يعدو مبتعدًا، لكن

أصوات كلاب الحراس كانت تقترب منه رغم ابتعاده عن الأسوار، فحاول الإسراع في عدوه لكن الأصوات ظلت تقترب حتى قفز أحد كلاب الحراس على ظهره وأسقطه أرضًا وحاصرته وجوه الكلاب النابحة وأرجل الحراس.

استيقظ الشاب واو من حلمه المزعج واتجه للخارج دون النظر للبلورة فقد كان متأكدًا أن بشارة قرب الرحيل لن تظهر فيها في ذلك النهار أو ربما في أي نهار آخر، كان الجميع حول الطاولة المستديرة يعلمون أنه عانى من حلم مزعج أو ربما كابوس مخيف قبل أن يخبرهم، فذلك ما يحدث لمن يرفض المشاركة في الأحلام الجماعية وتجميع قطع أحاجي الألغاز

(لماذا لم تحذروني؟) سأل الشاب واو فأجابه السيد دال (أولاً أنت كالعادة لم تسأل واتخذت قرارك) وهنا قال العم ألف (وثانيًا لم تكن ستعبأ بتحذيرنا) فتقول الشابة باء (وثالثًا كان يجب أن تخوض التجربة لتتخذ قراراتك في المستقبل وأنت تعلم ما ستواجهه)

يصمت الجميع بعد جملة الشابة باء فيقول الشاب واو (ألا يوجد رابعًا) هنا ينفجر الجميع ضاحكين فيقول الشاب زاي (أنا أتعجب كثيرًا من قدرتنا على الضحك رغم ما نحن فيه) يقطب السيد دال حاجبيه ويقول (وما هو ما نحن فيه؟)

فتقول الشابة جيم (الحيرة والغموض والانعزال عن العالم أليسوا كافين ليفقدونا القدرة على الضحك) فيقول العم ألف (إن كل ما نمر به هنا أهون بكثير من الحياة نفسها.. صدقوني رغم أني لا أذكر شيئًا عن حياتي السابقة التي ربما كنت فيها ملكًا متوجًا.. لكني أحمد الله على ما أنا فيه، بل أتمنى أحيانًا ألا أرحل من هنا) فتقول هاء الجديدة بسرعة (وأنا أيضًا)

يصمت الجميع للحظات ثم ينفجرون ضاحكين مرة أخرى فيقول الشاب واو الذي لم يشاركهم الضحك بجدية شديدة (يبدو أن من جاؤوا بنا إلى هنا صارمون جدًا بشأن تنفيذ تعليماتهم حرفيًا.. لقد حولونا لمجرد مجموعة من الحروف مجهولة الهوية.. نحن مجبرون على كلّ شيء رغم أن لنا حرية الاختيار الكاملة.. يا لها من معادلة صعبة)

وهنا حدث ما لم يتوقع الشاب واو حدوثه أبدًا.

❊ ❊ ❊

الفصل الثاني

السماء تظهر في الصورة

بينما كان الشاب واو يكاد ينفجر غيظًا من شعوره بالعجز أمام القدرات الكبيرة والتحكم الكامل فيهم من قبل من أودعوهم في هذا المكان الغامض، تفتح بوابة في القاعة التي يجلسون فيها يظهر منها ممر أبيض طويل يسمع وقع خطوات بداخله حتى تظهر أمامهم امرأة صينية في أواخر الثلاثين من العمر "آي شي" 艾尺

وهو أحد حروف الأبجدية الصينية والذي يعني الإتش في اللغة الإنجليزية،

كانت المرأة تحمل باقة ورود وردية اللون وتبتسم لهم في وداعة وتقول بلغة عربية ولكن بطريقة تعبر عن أنها ليست من أهلها (صباح الخير) يتبادل واو نظرات ذات مغزى مع الجميع ويحاول استيعاب الموقف للحظات خاصة بعد تقدم الشابتين باء وجيم للترحيب بها وخلفهما هاء الجديدة، ظل الشاب واو صامتًا للحظات وتبادل النظرات مع السيد دال الذي يبتسم له محاولاً تهدئته فينقض الشاب واو عليه بغضب ويكيل له

اللكمات، ويحاول الشاب زاي والعم ألف الفصل بينهما وتهدئتهما لكن السيد دال يرفض التهدئة وينقض على الشاب واو مكيلاً له اللكمات فقد منحه العراك شعورًا عارمًا بالحيوية، وبعد دقائق من اللكمات المتبادلة يهدأ الموقف ويتوقف الإثنان لالتقاط أنفاسهما، فيقول الشاب واو (لقد وثقت بك.. كيف تخدعني؟) وهنا يبتسم السيد دال ويقول

(لم تكن تحتاج لحيرة إضافية.. لهذا لم أخبرك بما يوجد خارج هذه القاعة).

تتقدم المرأة الصينية تجاه السيد دال حاملة باقة الزهور وتقول (اليوم جاءتني بشارة الرحيل، أنا أتمنى أن يجيء دورك في الرحيل مثلي.. وأن تمنحك تلك الوردة الهدوء والسكينة حتى يجيء.. فأنتَ رجلٌ طيب) تمنح المرأة الصينية السيد دال إحدى زهور الباقة وتنحني له احترامًا فيشكرها بامتنان جارف وتنساب من عينيه دمعة ثم ينظر للشاب واو ويقول

(يمكننا أن نواصل العراك حتى تملّ.. فهنا لا يستطيع أحد إيذاء الآخر والجميع لديه نفس القدرات رغم الفوارق العمرية والجسدية كما ترى.. أو يمكننا أن نخرج لأريك ما يوجد خارج هذه القاعة).

❊ ❊ ❊

رفض العم ألف والشاب زاي والشابة جيم الخروج مع السيد دال والشاب واو فالخروج من القاعة يصيبهم بالحيرة الشديدة والارتباك حسب قولهم في حين رافقتهم هاء الجديدة بدافع الفضول والشابة باء بدافع إنساني لكي تحاول مساعدتهم في استعياب ما سوف تراه عيونهما لأول مرة.

سار الأربعة برفقة المرأة الصينية داخل الممر الطويل نسبيًا حتى وصلا لنهايته عند حائط مسدود تحول لبوابة ظهر بعد فتحها مكان دائري فسيح لكن المساحة لم تكن الفارق الوحيد كان الفارق الأكبر هو أن السماء تظهر في نهاية جدران القاعة

الكبيرة التي ترتفع لمئات الأمتار، سماء صافية لا شمس فيها، مجرد سحب بيضاء تسير في لون لبني زاهي.. كانت القاعة التي تحتوي على أدوار متعددة لها درابزين قصير ويتضح من بعض الأبواب المفتوحة وبعض الأشخاص من جنسيات مختلفة وهم يتنقلون بين الأبواب أن هناك آلاف القاعات كالتي كان فيها الشاب واو،

كانت جملة "استنى دورك" مكتوبة بحروف مضيئة في منتصف دائرة القاعة الكبيرة على الأرض وعلى الحوائط بعدة أماكن وتحتها ساعات رقمية، ولكنها كانت مكتوبة بكل لغات العالم.

(نحن نعيش داخل دائرة صغيرة وسط الدائرة الكبيرة كما ترى، هنا أناس من كل الجنسيات وبعضهم يحب التزاور وتعلم لغات جديدة والبعض الآخر مثلنا يظل في قاعته ويرحب بالزائرين) قالها السيد دال بعد أن جلس مع الشاب واو ومرافقاتهم الثلاثة على عدة مقاعد ظهرت لهم على أطراف الدائرة الكبيرة عندما أرادوا الجلوس،

هنا فقط أدرك الشاب واو لماذا أخفى عليه السيد دال أن هناك عالم آخر خارج قاعتهم، ولماذا رفض العم ألف والشاب زاي والشابة زين مجرد الخروج معهم.. فمما لا شك فيه أن مجرد معرفة تلك الحقيقة يلقي المرء داخل أكبر دوامات الحيرة.

ظل الشاب واو صامتًا لدقائق وتبادل نظرة طويلة مع السيد دال والشابة باء أنهاها باعتذاره للسيد دال، في حين أغمضت هاء الجديدة عينيها من فرط الإرهاق الذهني، فقد كان ما تراه يصيبها بارتباك شديد، هنا بدأت أنوار السماء تخفت لتحل ظلمة الليل وتظهر النجوم اللامعة كأنها ماسات ولآلئ رصع بها فستانا أسود اللون، لم يعترض الشاب واو عند قيام السيد دال والشابة باء، وفرحت هاء الجديدة بالعودة لقاعتهم الصغيرة فودعوا المرأة الصينية التي أخبرتهم أنها ستكمل توزيع ورود باقة البشارة في الغد ويمكنهم أن يرافقوها إن شاءوا، فوعدوها بالتفكير في الأمر وساروا باتجاه بوابة قاعتهم

(كيف عرفنا أنها قاعتنا رغم وجود أكثر من بوابة مفتوحة وعدم وجود أي علامات على البوابات) هنا يضحك السيد دال ويقول (أذاك هو السؤال الذي يشغل بالك في هذه اللحظة.. يا رجل إننا داخل مدينة ضخمة من الألغاز.. وصدقني لا أحد يملك أي إجابة).

❊ ❊ ❊

رغم الحيرة الطاحنة التي حولت عقل الشاب واو لفتات من الأفكار المتضاربة حول طبيعة المكان الغامض الذي وجد نفسه فيه بعد ما رآه في القاعة الكبيرة، إلا أن هناك شيئًا ما لفت انتباهه ومنحه أملاً وشعورًا غامرًا بالنشاط والحيوية وهو السماء التي ظهرت في الصورة أخيرًا.. فقد منحته أملا بأن الهروب والاتجاه إلى الحرية ممكن رغم ارتفاع الجدران لمئات الأمتار، على غير العادة شارك الشاب واو بحيوية ملفتة للانتباه في الخيال الجماعي لذلك اليوم بل واختار المكان والزمان.

ربما كانت تلك هى المرة الأولى التي يكون الخيال هو محاولة للسطو على أحد المتاحف، لم يكن السطو من الأفكار المحببة للجالسين حول الطاولة الدائرية من قبل لكنهم لم يستطيعوا الرفض مع الإصرار والبريق اللذين كانا يشعان من عيني الشاب واو الذي اختار لنفسه دور السارق وأقنع الشابة جيم والشاب زاي على أن يكونا فريق السرقة، وبقرار فجائي شاركهم السيد دال فريق السطو كمخطط لها، في حين اختار العم ألف دور رجل الأمن واختارت السيدة هاء دور مديرة المتحف واختارت باء دور خبيرة تحف.

كان السيد دال مدهشًا في خطة السطو على المتحف كما أدهشم بقراره للانضمام للسارقين (سنسرق المتحف في وضح النهار) قالها السيد دال فاتسعت عيون الجميع فتابع قائلاً (المتاحف في المساء مزودة بأجهزة إنذار وحراسة تجعل المخاطرة والصعوبة كبيرتين أما في النهار فهي شبه خالية ولن تواجهنا إلا مصاعب قليلة)

بالفعل كانت الخطة بسيطة لكنها ناجحة، فبمجرد السيطرة على ما يراه الأمن في كاميرات المراقبة وتخدير العدد القليل من البشر المتواجدين بغاز غير مرئي لم يكن أمامهم إلا خداع أجهزة الإنذار المتصلة باللوحات والتحف في وقت استبدالها بتحف مزيفة، كانت عملية السرقة سهلة للغاية، والطريف في الأمر أن بعض أجهزة الإنذار المتصلة باللوحات والتحف كانت معطلة وذلك ما اكتشفوه عندما أخطأوا في تحريك أحد التحف ولم تنطلق صافرات الإنذار.

(شيء غريب.. لم أشعر بمثل ذلك الحماس تجاه خيال قط) قالها السيد دال وهو يتمدد على سريره محدثا الشاب واو والشابة باء الجالسين بجواره في حجرته (ربما كنت في الأصل لصًا ولا تذكر) قالتها الشابة باء فهز الشاب واو رأسه وقال (إن خطتك الذكية البسيطة تؤكد تلك الفكرة) يمط السيد دال شفتيه ويشرد في كلامهما ثم يقول (ربما كنت شخصًا ذكيًا فحسب..

وربما كنت محتاجًا للمغامرة بعد أعوام طويلة من الرتابة)، لم يخرج الثلاثة ليشهدوا دائرة الرحيل في تلك الليلة رغم نداءات الجالسين حول الطاولة المستديرة، كان الجميع شاردين فتلك التجربة المحفوفة بالمغامرة بثت فيهم شعورًا غامرًا.. بالحياة، انتبهوا لاختفاء دائرة الرحيل دون أن يتجه أحد إليها أو يلحظ وجودها، وتغيرت الإضاءة معلنة موعد النوم فظلوا جميعًا في حالة الشرود للحظات على أسرتهم قبل أن يخلدوا للنوم الخالي من الأحلام.

❊ ❊ ❊

فتح السيد دال عينيه ليجد وجه الشاب واو ينتظر استيقاظه بابتسامة فارتسم تعبير الدهشة على وجهه ليعاجله الشاب واو بقوله (لم أرد تفويت دعوة المرأة الصينية لاصطحابها في توزيع الورود) ابتسم السيد دال عندما لمح بريق السعادة المختلط بالحماس في وجه الشاب واو فقام من سريره ليلي بنفسه تحت المياه المنعشة داخل دورة المياه، على خلاف

المرة السابقة خرج الجميع مع الشاب واو والسيد دال ليشاركوا المرأة الصينية توزيع ورود السكينة على أصحاب الحظ السعيد (أنا لا أختار من أمنحه الوردة.. هناك شعور بداخلي يحركني نحو الأشخاص وأجد نفسي موافقة عليه) قالتها المرأة الصينية مجيبة تساؤل الشاب زاي عن سبب اختيارها للأشخاص الذين تهدي إليهم ورودها فقد كانوا أشخاصًا من أجناس وأعراق مختلفة بعضهم لا يتحدث أي لغة تعرفها وأغلبهم لم يلتقوا بها من قبل، لكن المرأة الصينية كانت تعرف الكثير عما يجول بخاطرهم من أفكار، وكانت تطمئنهم بابتساماتها وبجمل قصيرة ترسم السعادة على ملامحهم،

سألها الشاب واو (كيف تعرفين أسرارهم؟) فأجابت المرأة (أنا لا أعرف أي شيء.. أتبع شعوري فقط وأشهر وكأن الكلمات تتدفق على شفتيّ نحوهم).

انتهت ورود المرأة الصينية في حجرة عربية أخرى كان ترقيمها يبدأ من حرف الحاء وينتهي بالنون، سبعة حروف أخرى ونفس الحجرات الدائرية ونفس كلّ شيء حولهم ككل

حجرات المكان الضخم ذي المصعد الذي يتكون عند التفكير فيه ويصعد للدور المرغوب الذهاب إليه.. اقترب الشاب واو من الأدوار العلوية لكنه أدرك أن المصعد لن يذهب به أبدًا إلى السماء.. فكيف يصل إليها إذًا؟.. كيف الهروب من مكان كهذا؟.. قطعت أفكار الشاب واو صرخات رجل عربي وقف على حافة دائرة الرحيل بالحجرة التي انتهت رحلة توزيع الورود فيها، ظل الرجل الأسمر يلعن خضوع وغباء الجميع ويسب كل شيء فقد وصل إلى قمة الغضب والملل ولم يستجب لأي نداء بالتعقل ودفع بجسده داخل دائرة الضوء ليتلاشى أمام ذهول وحسرة الجميع.

أصيب الشاب واو بالمزيد من الاكتئاب وتنامت لديه الرغبة في الهروب من المكان لكنه واصل توزيع الورود مع المرأة الصينية ورفقائه الستة في صباح اليوم التالي، وحين انتهوا من توزيع الورود جلسوا في الساحة الدائرية يتأملون المكان حولهم فقال السيد دال (ترى أسوف أستيقظ يومًا لأجد ورود بشارة الرحيل) صمت الرفقاء الستة في حين قالت المرأة الصينية

(بالطبع.. فأنت رجل طيب.. ولو لم تكن كذلك ما ساقتني إليك الورود لأبشرك بقرب رحيلك) وهنا يقول الشاب واو (لكن الكثيرين تجيئهم وردة البشارة ولا ينتظرون دورهم، بل إن البعض لا ينتظرون دورهم.. رغم ظهور ورود البشارة في بلورتهم) يرمقه الجميع بنظرة نارية فيقول محاولاً التخلص من نظراتهم (السيد دال أخبرني بذلك.. أليس كذلك يا سيد دال؟)

ينكس السيد دال رأسه، يصمت الجميع للحظات فتقول الشابة باء (تلك غلطتهم.. لقد ملوا رغم البشارات في حين أن هناك من انتظروا دون بشارة) تعود الابتسامة للوجوه بعد جملة الشابة باء وكأنها حبل ألقي لأناس سقطوا داخل بئر عميق ويئسوا من الخروج، فيقول العم ألف (أحسنت.. أتعرفون رغم شعوري بالملل إلا أن وجودي هنا يشعرني بالعدالة، فمن يجيء دورهم يكونون أشخاصًا طيبين فعلا ومن يرحلون في دائرة الرحيل دون انتظار يكونون الأشخاص الذين كنت أحسبهم حمقى أو كريهين منذ رأيتهم)

فتقول الشابة جيم (لكن هناك القليلين ممن يخالفون تلك القاعدة.. فقد شهدت مرة شخصًا طيبًا جدًا يرحل دون انتظار دوره) فيؤكد الشاب زاي على وجهة نظرها قائلاً (ومرة رحلت امرأة كريهة عندما جاء دورها.. بالفعل هناك بعض الأشخاص يخالفون القاعدة) فتقول هاء الجديدة (لقد أصبتموني بالارتباك ولم أعد أفهم شيئًا)

يهمون بالضحك على عفويتها الشديدة ولكن فجأة تتلألأ أنوارٌ بيضاء حول المرأة الصينية معلنة مجيء دورها فيتابعها جميع الموجودين بالساحة بإجلال وتأثر كبيرين وهى تسير نحو قاعتها فيتبعها السبعة إلى غرفتها ويشاهدونها مع رفقاء حجرتها الصينين وهي تستلقي على سريرها وتتوهج وتقول (لقد أحببتكم جميعًا.. وأتمنى لكم الخير.. وداعًا)

وهنا يزداد التوهج وتختفي المرأة الصينية ويظهر مكانها شاب صينيٌّ في الثلاثين من العمر فيخرج الرفقاء السبعة تاركين سكان القاعة الصينين يستقبلونه ويسيرون عائدين إلى قاعتهم، ورغم كونهم لم ينطقوا بكلمة واحدة في طريق العودة

إلا أن دموع التأثر والسعادة التي انسابت من عيونهم قالت ما يكفي.

❊ ❊ ❊

رغم الطاقة الإيجابية التي بثت في نفوس سكان القاعة السبعة إلا أن الشاب واو سرعان ما انزوى في حجرته محدقًا في سقفها الأبيض، فاتجه إليه السيد دال وجلس بجواره صامتًا للحظات دون أن يلحظه الشاب واو الشارد فيقول السيد دال (أرى أن رحيل آي شي جعلك تشرد) ينتبه الشاب واو لوجود السيد دال يتبادل معه نظرة تدل أن ذلك ليس سبب شروده فيقول السيد دال (إذًا فالشكوك ما زالت تراودك)

وهنا يقول الشاب واو مندفعًا (إنني أشك في وجودي هنا نفسه.. كما أنني لا أطيق اتباع تعليمات أشخاص لا أراهم ولا أعرفهم ولم يكلفوا أنفسهم عناء اللقاء بي)

يمط السيد دال شفتيه ويقول (أليس من الممكن أنك التقيت بهم ولا تذكر هذا؟.. ألم يصب كل من في المكان بفقدان الذاكرة؟.. أليس من الطبيعي أننا سننسى لقاءنا بهم إن كنا التقينا بهم) فيواصل الشاب واو حديثه ويقول بحنق (ولماذا نفقد ذاكرتنا؟.. ولماذا كل هذا الغموض؟.. ولماذا تلك التعليمات الصارمة وتلك القواعد التي لا يستطيع أحد الخروج عنها؟!)

يفكر السيد دال قليلا ويقول (أنت تملك الإرادة الحرة في الخروج من هنا في أي وقت تشاء) فيقول الشاب واو (لكنني مرغم على الخروج بالطريقة المخيفة التي اختاروها لنا) يظهر الانزعاج على السيد دال من طريقة تفكير الشاب واو يقول بحدة وغضب ظاهرين للمرة الأولى منذ بدء حديثهم (أليس من الممكن أن تلك الطريقة المخيفة هى تحذير لنا ألا ندخل دائرة الرحيل.. أخبرني لماذا تصرخ في وجهي؟.. ما ذنبي أنا؟.. أتغضب لأنني أحاول التسرية عنك؟.. ألا ترى أنني في نفس الوضع مثلك؟.. أنت هنا منذ أيام وتشكو حالك.. أنا هنا من مئات

السنين، لقد مللت كل شيء ولكنني أنتظر.. فأنا لا أملك جراءة التمرد ولا أستطيع التغاضي عن الحكمة ومخالفة الصواب.. ألا تظن أن تلك الأفكار اعتصرت عقلي وقلبي مثلك في تلك السنين الطويلة التي التصقت فيها هنا كحشرة وقعت في شباك العنكبوت)

هنا يفاجأ الاثنان ببقية سكان القاعة وهم واقفون عند المدخل وقد ظهر الحزن على وجوههم جليًا بعد أن أفشى السيد دال مكنونات صدره الغاضبة ويتجه كل منهم إلى حجرته ويرتمي على سريره، فيسير السيد دال إلى القاعة الدائرية ويقف صارخًا ويقول (أصدمتم مما أقول؟.. أنا لست ملاكًا.. أنا بشر.. أليس من حقي أن أحزن أن أيأس أن أصاب بالاكتئاب كأي منكم؟) يرتمي السيد دال على أحد المقاعد وتنساب الدموع على وجنتيه فيدفن رأسه بين ذراعيه فوق الطاولة المستديرة، يتجه الجميع - ما عدا الشاب واو - واحدًا تلو الآخر نحو السيد دال المنهار محاولين تهدئته والتسرية عنه ويرمقون الشاب واو الذي ظل متسمرًا كتمثال حجري عند

باب حجرته بنظرة تجعله يسير تجاهه ويجلس بجواره معتذرًا، فيهدأ السيد دال ويمسح دموعه قائلاً (من الجيد أننا نستطيع البكاء)

وهنا ينفجر الجميع ضاحكين فيتفرس السيد دال في وجوههم ويقول (أتعرفون أن هناك من استطاع أن يخالف كل تلك القواعد) تظهر انطباعات الدهشة على وجوه الجميع فيقول السيد دال (هناك شخص أتى دروه ورفض الرحيل.. ومن يومها ما زال موجودًا في المكان) وهنا تتسع عيون الجميع حتى تصل إلى قمة الدهشة.

(ربما من الأفضل ألا نفعل) قالها العم ألف وهو يجلس متخذًا قرارًا بعدم مشاركتهم الرحلة إلى الشخص المجهول الذي رفض الرحيل حينما حان دوره، رمقه الجميع بنظرات استهجان جعلته يعيد التفكير ثم يقف ويلحق بهم داخلاً الممر المؤدي للقاعة الدائرية الكبيرة (لماذا غيرتَ رأيك؟)

قالتها هاء الجديدة والابتسامة تغمر وجهها للعم ألف فور لحاقه بهم فقال (أحاول مساعدتكم فعمل الخير واجب) يبتسم الجميع من محاولة الرجل إخفاء عواصف الفضول التي تعصف به كالجميع ودون أن يناقشه أحد يواصلون السير متبعين خطى السيد دال حتى وصلوا لمنطقة من القاعات المسكونة بالآسيويين.

(المزيد من ذوي العيون الضيقة) قالها الشاب واو وهو يسند ظهره على أحد الحوائط عندما يقف السيد دال مبتسمًا أمام باب قاعة بعينها فلم يفتح الباب ليظهر القلق على وجه السيد دال ومرافقيه الستة

(ماذا حدث؟) قالتها الشابة باء بقلق فقال الشاب زاي مازحًا (يبدو أن ضيق رفيقنا واو من الآسيويين منعت فتح الباب) يعقد الشاب واو حاجبيه ويقول (هو لم يطرق الباب ولم..) يفتح الباب قاطعًا جملة الشاب واو وسامحًا لهم بالمرور فيقول السيد دال وهو في طريقه للداخل (يبدو أن ذاكرتك تناست أنه لا طرق على الأبواب هنا.. فالأبواب تعرف من يريد عبورها..

اتبعوني) يدخل السيد دال ويتبعه الستة إلى قاعة الآسيويين التي كتبت على جدرانها باللغة "الأردية" المنتشرة في شبه الجزيرة الهندية حيث دولتي "باكستان" و"الهند".. يتفقد الجميع سكان الحجرة الآسيويين الجالسين حول المائدة المستديرة، بنظرة سريعة يظهر للجميع أنهم ستة فقط فيشير أحدهم للسيد دال نحو حجرة الشخص السابع والتي كتب عليها حرفًا يوازي حرف النون في اللغة العربية.

नून

(أرايت ليس كل الآسيويين ذوي عيون ضيقة.. أتعرف أن سكان هذه الحجرة يشبهوننا كثيرًا) قالتها الشابة جيم والسبعة في طريقهم لحجرة "نون" ليفاجأوا برجل كثيف اللحية والشارب ممتلئ الجسد بشكل طفيف يتمدد على سريره في هدوء ويقول لهم فور أن يراهم بلغة عربية فصحى (يبدو أن الشاب واو كان سبب لقائنا) تتسع حدقات الجميع من الدهشة مما قاله نون، فيكمل حديثه وهو يعدل من جلسته على السرير ويشير لهم بالجلوس ليظهر لكل منهم كرسيًا يجلس

عليه (لا داعي للاندهاش.. عرفت اسمه من الحرف المكتوب على صدره كالجميع هنا.. وأنا أعرف العربية جيّدًا كأغلب اللغات، فقد بقيت هنا لأعوام طويلة جدًا أعطتني الفرصة لدراسة أغلب اللغات.. بدافع حب المعرفة في البداية ثم بدافع الفضول وأخيرًا أصبحت أتعلم اللغات بدافع التسلية فقط)

يصمت نون فيقول الشاب واو بحدة (وكيف عرفت أنني السبب في الزيارة) يبتسم نون في هدوء ويقول (أتظنني درست اللغات ولم أدرس البشر.. صدقني من يراكم يتضح له جليًّا أنك الحانق الوحيد من الوجود هنا.. البقية أشخاص هادئون بطبعهم.. العيون تكشف كلّ شيء لمن يجيد قراءتها) يلف الصمت الجالسين للحظة فيقول العم ألف (ألا تصاب بأي كوابيس لعدم مشاركتهم العادات اليومية يا سيد نون؟) يشير نون بعلامة النهي في هدوء ثم يقول (أنا هنا بمحض إرادتي.. لا يزعجني أي شيء ولا أفكر أبدًا في دخول دائرة الرحيل)

يقف الشاب واو ويقول بحماس (إذًا فقد استطعت قهر النظام) ينفجر نون ضاحكًا ويقول (أتظن نظامًا كالذي نحن

فيه يمكن قهره؟.. اجلس أيها المتهور العجول.. كل ما حدث أن النظام أعطاني مهلة قبل أن أرحل.. اعتبرها هدية قيمة من أشخاص سخية) يتبادل الجميع نظرات الحيرة فيواصل نون حديثه قائلاً (لقد كان اتباعي للتعليمات دقيقًا جدًا.. وكان تفكيري في دخول دائرة الرحيل شبه معدوم منذ يومي الأول هنا.. وسرعان ما وجدت ورود البشارة في بلورتي وبعدها بدقائق وجدت هالة الضوء تغمرني وتحيط بي، لكن الخوف تملكني وتمنيت ألا أرحل.. كل ما فكرت فيه في تلك اللحظة ألا أرحل.. ظل قلبي يتمنى عدم الرحيل فتلاشت هالة الضوء من حولي في اللحظة الأخيرة وظللت هنا)

تتضاعف الحيرة في أعين الجميع فتقول هاء الجديدة (ومِمَ كنت تخاف؟) يقف نون ويسير خارجًا من الحجرة دون أن يخبر أحدًا بوجهته فيتبعه الجميع ويجدونه يخرج من القاعة ليقف محدقا للسماء التي توشك شمسها على الغروب فيقفون بجواره فيواصل صمته للحظات متأملاً الغروب ثم يقول والظلمة والنجوم يقتحمان السماء فوقهم (أنا أظن أن

كل ما نحن فيه هو مجرد مرحلة من اختبار طويل.. أنا أخاف المراحل الآتية فمما لا شكّ أنها أصعب.. وربما فشلت فيها ولم أستطع السيطرة على نفسي كما فعلت هنا)

يتبادل الجميع نظرات الحيرة مرة أخرى ويحدق نون بالنجوم التي ملأت أركان السماء وهو يقول (نحن هنا بلا شهوات وبلا معاناة من أجل لقمة العيش بلا حروب ولا مجاعات ولا أزمات ولا طغاة ولا صراعات على العروش.. بلا أمراض ولا أوبئة.. تصوروا حالنا إن كانت المرحلة التالية من الاختبار بها بعض الصعوبات أو كل الصعوبات التي لا نواجهها هنا)

يصمت الجميع للحظة فيقول العم ألف حانقًا (ألم أقل لكم إنني أرى ألا نجيء إلى هنا.. سامحك الله يا رجل لقد دمرت ما كنت أملك من راحة البال).

❊ ❊ ❊

لم يستطع الشاب واو الرجوع لقاعته مع رفقائه الستة وجلس في وسط القاعة الدائرية الكبيرة يحدق في كلمة "استنى دورك" المكتوبة بكل لغات العالم تارة وإلى السماء المتخمة بالنجوم والغيوم تارة أخرى، جاءته الشابة باء وهي تنظر إليه نظرة تأمل تملؤها الشفقة رآها فنظر للسماء وظل محدقًا بها وجلست بجواره دون أن تنطق للحظات

(ألن تشاركنا الخيال الجماعيّ؟.. الجميع في انتظارك) قالتها الشابة باء وهى تتوقع عدم الإجابة وتفاجأت عندما وجدت الشاب واو يقول (ترى أأظل هنا لمئات الأعوام كالسيد دال؟) تنهدت الشابة باء وقالت (لا أحد يعلم.. فيم تفكر؟) وهنا يتفاجأ الاثنان بصوت يقول بالإبجليزية (هو بالتأكيد يفكر في الهروب عن طريق السماء فهى المخرج الوحيد.. ولكنه لا يعرف كيف يصل إليها) يلتفت الاثنان بدهشة إلى مصدر الصوت فيجدان رجلاً غربي الملامح في أواخر الأربعينات يظهر شيب بسيط في جانبي رأسه يجلس في هدوء على مقربة منهم

(هـذا جيـد) قالهـا الرجـل الغربـي ووضـع قـدمًا فـوق الأخـرى وجلـس يصـفر بلحـن أوروبي، فسـأله الشـاب واو (مـاذا تقصـد بهذا جيد؟) يبتسم الرجل الغربي ويقول (الجيد هو أننا يمكننا التواصـل.. ألـم تلاحـظ أنـك أجبتني بالإنجليزيـة وكلاكمـا فهـم جملتي حينمـا قلتهـا ويفهمني الآن وهـذا يعني أنكمـا تتقنـان الإنجليزية، ولكن يبدو أنكما لم تكونا تعرفان تلك الحقيقة)

تتسـع أحـداق الشـاب واو والشـابة بـاء فيكمـل الرجـل الغربـي حديثه (اعذروني لتطفلي ولكني أفهم العربية رغم أني لا أجيد التحدث بها، وقد لاحظت ما أنتما فيه ولم أستطع منع نفسي مـن التعليـق.. هـل يمكنني أن أسـألك سـؤالاً أيهـا الشـاب؟.. مـا هذا الحرف على صدرك؟ إنه الواو العربية أليس كذلك؟) يومئ الشـاب واو برأسـه ويقـول (سـلْ مـا شـئتَ) يبتسـم الرجـل الغربـي ويقول (أنت جالسٌ هنا منذ فترة.. أكنتَ في لقاء نون؟)

تتسـع أحـداق الشـاب واو والشـابة بـاء التي تقـول بلهفـة (كيـف عرفـت؟) يقهقـه الرجـل الغربـي ضـاحكًا وتظهـر السـعادة بصحـة تخمينـه على وجهـه ويقـول (كان معنـا فتـاة حـين التقينـاه منـذ

فترة جلست مثلك تتأمل السماء والمكان.. ربما كانت تجلس حيث أنت الآن) يشعر الشاب واو بالقلق ويقول (وماذا كان مصيرها؟) يعقد الرجل الغربي حاجبيه ويقول (هل تتوقع أن تكون نهايتك كشخص آخر لكونكما فعلتما نفس الفعل؟.. سامحني ولكن هذا تفكير سطحي.. إن اختلاف الظروف قد يجعل من يفعل شيئًا بطلاً ومن يكرر فعل نفس الشيء مجرد أفاق أو ربما شخصًا أحمق.. أنا بالطبع لا أقصد الإساءة لك ولكني أقول وجهة نظري) يظهر الاستياء على وجه الشاب واو للحظة لكنه سرعان ما يتلاشى ويظهر الفضول مكانه ويقول (وما رأيك في ما يقوله نون؟.. ما رأيك في ما نحن فيه؟)

يمط الرجل الغربي شفتيه ويقول (رأيي لا يهمّ.. آراء كل من في المكان لا تهمّ في أي شيء.. فمن وضعونا داخل هذا النظام المحكم.. وتحكموا بنا بهذه القدرة الكاملة هم أصحاب الرأي الوحيدون) يظهر الحنق من الإجابة على وجهي الشاب واو والشابة باء فيقول الرجل الغربي (أنا هنا منذ مئة عام تقريبًا.. شاهدت كل شيء يتكرر حولي لدرجة أنني لم أعد أعبأ بأيّ

شيء) وهنا تسأله الشابة باء (ولماذا لم تدخل دائرة الرحيل وتخرج من هنا؟) يتنهد الرجل الغربي ويقول (السبب الوحيد في بقائي هنا هو أن عقلي المقتنع بقوة من يجبرونني على الانتظار.. أجبن من أن يعصي إرادتهم) يظهر التجهم على وجهي الشاب واو والشابة باء فيمط الرجل الغربي شفتيه ويغمض عينيه للحظة آسفًا لكونه أدرك أنه أحبطهما، وحينما يفتح عينيه يلمح الساعة توشك أن تصل إلى منتصف الليل فيقوم من جلسته ويقول (أعتذر إن كنت قد نقلت لكم إحباطي.. فالإحباط ينتشر كالعدوى لا محالة.. أنا مضطر أن أشهد حضور دائرة الرحيل فأنا لا أستطيع احتمال كابوس جديد)

ينهي الرجل الغربي جملته ثم يسير نحو باب قاعته المفتوح عن بعد فيتبادل الشاب واو والشابة باء نظرة حيرة ثم ينظران إلى السماء ويقول الشاب واو (يالها من ليلة!.. حتى القمر يرفض أن يظهر في السماء) تتنهد الشابة باء وتنكس رأسها ثم ينظران للساعة التي أوشكت أن تصل لمنتصف الليل فيتجهان إلى قاعتهما ليلحقا بحضور دائرة الرحيل، وفور دخولهما

لقاعتهما وإغلاق باب ممرها خلفهما يظهر القمر في السماء بدرًا.. كان كل الأمر أن الغيوم نجحت في إخفائه ليعض الوقت لا أكثر.

دخل الشاب واو والشابة باء إلى قاعتهما ليجدا رفقاءهما الخمسة يجلسون في انتظار ظهور دائرة الرحيل الضوئية فيجلسون في مكانهما حول الطاولة المستديرة، تظهر الدائرة الضوئية فيقبض العم ألف بكفه متمسكا بالشاب زاي وهو لا يدري أيحاول تثبيته كي لا يدخل فيها أم يحاول تثبيت نفسه بالتعلق به، مرت اللحظات وكل شيء على ما يرام والسيد دال يحاول تبادل النظرات التي تنقل الطمأنينة بعينيه للآخرين، وهنا حدثت المفاجأة..

وقفت الشابة باء بكل هدوء وثقة وسارت نحو دائرة الرحيل الضوئية بخطى ثابتة وسط ذهول الجميع الذي منعهم من الحديث حتى أصبحت في وسط الطريق إليها (أرجوك تراجعي) قالتها هاء الجديدة بصوت تحشرجه لوعة الأم على ابنتها فتقف الشابة باء في مكانها وتغمض عينيها متأثرة ثم تواصل

خطواتها نحو دائرة الرحيل التي زاد بريق وتوهج ضوئها بسبب اتجاهها نحوها (لماذا تريدين فعل هذا يا ابنتي؟) قالها العم ألف بمنتهى الحسرة فاستدرات لهم الشابة باء ليفاجأ بشلال من الدموع يكسو وجنتيها وتقول (تعبت.. لم أعد أستطيع احتمال كل تلك الضغوط النفسية.. كل تلك الطلاسم والألغاز.. أنا أعرف بل أنا متأكدة أن ما سأفعله هو الخطأ بعينه.. بل هو أكبر خطأ يمكن أن أرتكبه في وجودي هنا.. لكني بكل بساطة.. تعبت)

هنا يتبادل الجميع نظرات الحيرة والأفكار تنهش عقولهم، فما قالته يشعر به الجميع، فيقف الشاب واو ويقول (إذًا فلنرحل سويّا) يسير الشاب واو نحوها بخطوات سريعة والتوتر يسود الموقف والحيرة تعقد ألسنة الجميع لكنه بمجرد وصوله للشابة باء يمسك بكلتا يديها بقوة ويثبت عينيه بعينيها وهو يقول (إذا أردتِ الرحيل فأرجوكِ افعلي هذا ولكن بعد أن أرحل من هنا.. لا أظنني سأحتمل فقدك أو الحسرة عليك.. أنا أكثر من في المكان شكوكًا.. واكثركم ضيقًا.. لكن أرجوك لا

ترحلي) تسحب الشابة باء يديها من يدي الشاب واو دون أن تنهى النظرة الطويلة بين عينيهما ثم تزفر زفرة قوية وتمسح الدمعة المنسابة على جبين الشاب واو فيبدأ في مسح الدموع التي أغرقت وجنتيها.. يبتسم الجميع حينما تختفي دائرة الرحيل بعد أن ظل الشاب واو والشابة باء في مكانهما دون حراك.. ويمسح كل منهما الدموع التي انسابت على وجهه لتأثره بالموقف..

يتأمل السيد دال الشاب واو والشابة باء وهما يعودان ويجلسان معهم حول الطاولة المستديرة والفرحة بعودتهما تعلو وجوه الجميع والترحيب بهما يفوق الوصف، فيشرد مفكرًا في نقاء الحب الموجود في نفوس هؤلاء البشر ويقول لنفسه (إن الحب موجود هنا بلا شك.. لكنه حب صاف نقي بلا شهوات.. وكأنه آت من منبع الحب نفسه.. ترى من هؤلاء الذين استطاعوا تطهير نفوس البشر لتحمل مثل هذا الحب؟!)

❊ ❊ ❊

الفصل الثالث

كل تخيلاتك هراء

(نحن مجرد أشخاص وهميون في ذاكرة حاسب آلي.. ببرنامج قاموا بإنشائه لعمل تجارب على البشر)

قالها الشاب واو بحماس شديد للسيد دال المتمدد على سريره بعد أن تجاوزت الساعة الثالثة صباحًا

(أأيقظتني من نومي لتخبرني بتلك النظرية؟) يظهر الاستياء على وجه الشاب واو ويقول (لماذا تقول نظرية؟.. ذلك هو التفسير الوحيد لما نحن فيه.. ألديك تفسير آخر؟) يجيب السيد دال دون تفكير (لا.. ولكن نظريتك خاطئة.. صدقني كل تخيلاتك هراء لما نحن فيه.. فخيالك مجرد ذرة في الكون ولن تستطيع تصور حجم الكون الحقيقي ولا مغزاه ولا حقائق الأمور كما هي،

فالذرة لا تستطيع استيعاب مجرة.. والمجرة نفسها مجرد ذرة بالنسبة للكون بأكمله.. إن تخيلاتنا عن الحقيقة مجرد أصغر تبسيط للحقيقة فنحن لا نقدر على استيعاب الحقيقة نفسها) تتسع حدقتا الشاب واو ويقول بحنق (لماذا تصر على التقليل

من شأني وتتفيه أفكاري؟!) ينكس السيد دال رأسه في أسى ويقول (إن الإنسان الذي يتعامل مع وجهات النظر المضادة لفكره على أنها إهانة لشخصه وعقله.. شخص أحمق لا محالة) يستشيط الشاب واو غضبًا ويقول (أتراني أحمق؟!) يقهقه السيد دال ضاحكًا ويقول (أرأيتَ؟.. أنت تكرر نفس الخطأ.. وجهات النظر لا تقصد الأشخاص.. إنها أفكار تنتقد أفكارًا أخرى وليس أصحابها.. تنتج من الزاوية التي ننظر منها للأمور وتحتمل الصواب والخطأ)

رغم الانسحاب الهادئ للشاب واو من نقاشه مع السيد دال إلا أن براكين الغضب كانت تشتعل في نفسه وذلك ما وضح جليًا في المساء حينما أصر أن يكون الخيال الجماعي معركة حربية (خيالنا قد يكون واقعًا لأشخاص سوانا كيف ندخل حربًا) قالها السيد دال باستياء شديد من إصرار الشاب واو الذي قال ببرود (هذه مجرد نظرية.. إدراكنا للحقيقة محدود جدًا.. أنت الذي أخبرني بذلك) يصمت الجميع فيقول العم ألف محاولاً تهدئة الأجواء (لا داعي للجدال) فيقول

الشاب واو بإصرار (أنا أصرّ على رأيي.. والجميع هنا من حقهم اقتراح الخيالات) وهنا يقول الشاب زاء بحنق (ولكنك تغير القاعدة المتفق عليها) فيرد واو بعصبية (القاعدة الوحيدة هي تلك الجملة المكتوب على جدران كلّ شيء والباردة ككل شيء هنا.. انتظر دورك.. وها نحن منتظرون) يتبادل الجميع نظرات الحيرة التي يقطعها صوت السيد دال وهو يقول بحزم وصوت رخيم (أحيانًا لا يكون أمام من يريدون السلام إلا الحرب.. لك ما تريد) وجلس الجميع يعدون للمعركة ويختارون أدوارهم فيها.

كانت معركة من معارك العصور الوسطى قبل أن يولد البارود ويمحو قيمة شجاعة المواجهة وجهًا لوجه من المعارك.. فالبارود وتطوراته من الأسلحة بعيدة المدى والتي وصلت بالمحارب إلى قلب السماء ربما تجعل الجبناء أبطالاً منتصرين وهم يضغطون على أزرار أسلحتهم الموجهة عن بعد ليقضوا على الآلاف وربما الملايين.. لكنّ تلك المعركة لم تكن كذلك.. كانت السيوف والرماح والأقواس هى كل الأسلحة المتاحة فيها،

كان الشاب واو قائدًا لإحدى كتائب الفرسان التي وقفت على أطراف ساحة المعركة تتحين الفرصة للانقضاض على العدو، في حين امتطى العم ألف صهوة جواد كأحد فرسان الكتيبة الرئيسية بقلب الجيش، واكتفى الشاب زاي بأن يلعب دور أحد المشاة في حين قاد السيد دال الجيش، الثلاث إناث وقفن في مؤخرة الجيش أمام بعض الخيمات ينتظرن الجرحى لتضميد جراحهم ويستمعن للخطبة الحماسية التي وقف السيد دال يلقيها على مسامع جيشه قبل بدء المعركة.

(الموت ليس النهاية.. هو مجرد بداية مرحلة من مراحل وجودنا ليس إلا.. أيستطيع أحدكم أن يجزم أن الحياة التي نحن فيها هى بداية الوجود وأننا لم نمر بمراحل أو تجارب قبلها؟.. لا تخافوا الموت.. فما يخيف بحق هو الحياة كموتى)

أنهى السيد دال خطبته الحماسية المقتضبة والتفت لجيش العدو الذي تأهب لإطلاق السهام، وفجأة حجبت السهام ضوء الشمس وأمطرته وجيشه بالموت، موجات من السهام الحادة ثم السهام المشتعلة ظلت تحاول تدمير جيشه ولكن في النهاية

انتهت السهام وبدأ زحف جيش الأعداء نحوهم، نظر السيد دال للشاب واو نظرة مفادها أن يتأهب للانقضاض على العدو عندما تحين الفرصة فأومأ الشاب واو برأسه مؤكدًا على اتباعه للخطة الموضوعة، التحم الجيشان وتناثرت الدماء والأشلاء في كل أرجاء ساحة المعركة وعندما بدأت قوى قوات العدو تخور تلفت السيد دال باحثًا عن الشاب واو وفرسانه فلم يجد لهم أثرًا.. لقد خانهم بكل بساطة وتركهم يواجهون العدو وحدهم.. وفي النهاية سحقتهم الهزيمة.

(لماذا فعلت هذا؟.. كيف تخوننا؟)

قالها السيد دال حانقًا فور انتهاء الخيال الجماعي للشاب واو الجالس بهدوء حول الطاولة المستديرة (أنا لم أخنكم، إنه مجرد خيال) وهنا يقول الشاب زاي منفعلاً (لقد أصبت الجميع بمشاعر سلبية جدًا من خيانتك لنا ثم مرارة الهزيمة التي لحقت بنا.. أنتَ شخص شرير)

يظهر الغضب على وجه الشاب واو فتحاول الشابة باء تهدئة الموقف قائلة (لا يوجد سبب لتبادل الاتهامات فهو مجرد خيال بالفعل) فتقول هاء الجديدة وهي تحاول التقاط أنفاسها من تأثرها بما حدث في المعركة (ولكننا تؤذينا بالفعل) فيحاول الشاب واو الدفاع عن نفسه قائلاً (لم أظنّكم ستتأذون.. كنت أحاول تجربة مشاعر التمرد بعد كم الخضوع الذي أعيش فيه.. وإن كنتم تأذيتم.. فهذا ليس ذنبي هو ذنب من وضعونا بهذا المكان اللعين)

هنا تقول الشابة جيم بكلمات مختلطة بدموعها من تأثرها هي الأخرى (أنت بالفعل شخص شرير) هنا ينفجر الشاب واو ويقف قائلاً (أنتم الأشرار.. ما أدراني أنكم لستم شركاء لمن وضعوني هنا.. من أدراني أنكم لم تقوموا بخيانتي وإرغامي على تنفيذ ما يريده هؤلاء المتحكمون بي)

يتعجب الجميع مما يقوله الشاب واو فيحاول العم ألف تهدئته ويقول (أنت تعرف جيّدًا أننا مثلك هنا.. اهدأ واجلس) يزداد الشاب واو ثورة ويدفع كرسيه بقدمه ليصطدم بالحائط

ثم يتجه للقاعة الدائرية الكبيرة ورفقاؤه الستة يتبادلون نظرات الدهشة والحيرة للحظات ثم يقومون محاولين اللحاق به.

❊ ❊ ❊

وقف الشاب واو في منتصف القاعة الدائرية الكبيرة يتحدث بصوت جهوري يتردد صداه في أرجائها والشرر يتطاير من عينيه المحمرتين وهو يقول (أيها الخاضعون.. لقد فاحت رائحة ذلكم.. فإلى متى ترتضونه.. إن من يتحكمون بنا هنا ويسيطرون علينا يقومون بإخضاعنا حتى نعود لمجتماعاتنا خاضعين مذلولين قابلين للمزيد من القهر.. لا شك أننا خطفنا.. فاهربوا معي من هنا.. لا مخرج إلا من فوق تلك الجدران حيث نرى السماء) وصل الرفقاء الستة للقاعة الدائرية الكبيرة ليجدوا العديد من الأشخاص يستمعون لكلمات الشاب واو الثائر ويتجادلون فيما بينهم، تعددت الجنسيات بعد أن قام من يعرفون العربية ولغات غيرها

بترجمة ما يقوله لمن لا يعرفونها ممن تجمعوا حول الشاب واو الذي قال بعد أن وجد اقتناعًا من عدد لا بأس به من الموجودين (فلنجمع ما لدينا من طاولات وأسرّة ونصنع سلمًا نحو السماء) بالفعل يدخل عدد من الموجودين بالقاعة الدائرية لقاعاتهم ويعودون حاملين الطاولات والأسرّة، في حين وقف البعض يشاهدون ما يفعلونه في هدوء دون أن يحركوا ساكنًا، لمح الشاب واو نون الواقف بدوره العلوي مبتسمًا والاستهزاء يشع من عينيه مما يفعله الشاب واو ومن تبع دعوته للثورة فصرخ الشاب واو محدثًا نون وقال (لابدّ أنك أحد أتباعهم.. يا من رفضت الرحيل.. أليس ذلك سبب نظرات الاستهزاء في عينيك.. صدقني سوف نقهرهم لا محالة)

يسود الصمت الموقف بعد جملة الشاب واو والكل ينتظر إجابة نون الذي قال بهدوء (أتظنّ أنك أول من فكر بالثورة أيها الشاب المتهور؟) تدوي جملة نون في كل الأذهان فيفتر حماس من كانوا يحملون الطاولات والأسرة ويحاولون صنع سلم بها للصعود إلى أطراف السماء، وهنا يجدون سلمًا ضخمًا

يتكون في ثانية من قمة حائط القاعة الدائرية حتى يصل إلى الأرض، بدون تفكير يندفع الشاب واو صاعدًا السلم ويتبعه عدد من المتحمسين لفكرة الثورة حتى يصل واو لقمة السلم فترتطم رأسه بحاجز شفاف يمنع الخروج من القاعة، يتناسى الشاب واو ألم الارتطام بالحاجز الشفاف محاولاً تحطيمه بقبضته ليكتشف أنه رغم شفافيته أقوى من الفولاذ فيصرخ (ناولوني طاولة أحطم ذلك الحاجز بها)

يناوله الواقفون طاولة حيث يقف أعلى السلم فيظل يحاول تحطيم الحاجز لساعات دون جدوى ليدرك أخيرًا أن الهروب ضرب من ضروب المستحيل.

(لقد حاول الكثيرون الهروب قبلك.. الثورة فكرة رائجة في الأوضاع المشابهة لوضعنا.. لو لاحظت فكل من تبعوا دعوتك للثورة كانوا من حديثي العهد بما نحن فيه.. أما من شهدوا نتائج من سبقوك للثورة فقد وقفوا جميعًا ينتظرون استسلامك كمن سبقوك.. لا عيب في الاستسلام حينما يكون المخرج الوحيد.. فالتمادي في الخطأ.. هو مجرد ارتكاب لجريمة

التكبر) قالها السيد دال فنكس الشاب واو رأسه وتوقف عن محاولة تحطيم الحاجز الشفاف، ثم وضع الطاولة جانبًا وهبط معه درجات السلم الذي سرعان ما تلاشى بعد أن انتهوا من هبوط درجاته وعاد الجميع إلى ما كانوا فيه.

لم يدر الشاب واو لكم من الأيام ظل في غرفته يحدق إلى سقفها الصامت دون أن يشارك رفقاء قلعته أي شيء أو يتحدث لأي منهم، قرر السيد دال أن يحاول الحديث معه رغم شكه في جدوى الحوار معه فدخل غرفة الشاب واو وجلس بجواره متأملاً الحزن المرتسم على وجهه وقال (ألم تملّ الكوابيس)

نكس الشاب واو رأسه وتنهد تنهيدة طويلة وقال (هل الثورة خطأ؟) ابتسم السيد دال وقال (من العجيب أن كل ما يشغل بالك وسط ما نحن فيه هو أن تكون على صواب.. الثورة في حد ذاتها فعل يحتمل الصواب والخطأ.. هي فقط ليست مناسبة لوضعنا.. فالثورة تحتاج إلى تفعيل قوة معطلة لدى الشعب لينتصر على قوة النظام أو حتى لجذب قوة من قوى

النظـام للانضـمام إلى الشـعب، وبغير ذلـك فهي ضـرب مـن ضـروب الجنـون يتحـول الثـوار فيهـا إلى أكبـاش فـداء لا يتبقى منهم سـوى ذرات رماد داخل محرقـة النضـال) يمـط الشـاب واو شـفتيه ويقـول (إذًا فلا مخرج من هنا إلا دائرة الرحيل) ينكس السـيد دال رأسـه ويقـول (أظن انتظار دورك مخـرج مطـروح.. صدقني بعد مئات الأعوام هنا تيقنت أن الجلوس في حر الأمل أفضـل مـن التخـبط في ضـباب اليـأس.. عجبًـا لـم أكـن أدرك اقتنـاعي بتلـك الحقيقـة إلا عنـدما أخبرتـكَ بهـا الآن) يبتسـم الشـاب واو فيعانقـه السـيد دال بعطـف أبـويّ ويقومـان معًـا ليشهدا دائرة الرحيل لتلك الليلة.

توقّـع سـكّان القاعـة أن يعـدو الشـاب واو نحـو دائـرة الرحيل فور ظهورها لكن ذلك لم يحدث.. جلس الشاب واو في هـدوء بجـوار السـيد دال حتى اختفـت دائـرة الرحيـل دون أن يتحـرك أيّ مـنهم نحوهـا (عجبًـا) قالهـا السـيد دال لنفسـه فالتفـت الجميـع نحـوه ليتبينـوا سـبب تعجبـه فقـال بحمـاس شـديد (تلك هي المرة الأولى التي لا أفكر ولـو للحظة في دخـول

دائرة الرحيل.. كنت في كل مرة تظهر فيها أشعر ولو بقليل من الرغبة في العدو نحوها.. والليلة فقط.. لم يكن في وجداني أدنى رغبة في ذلك) يتبادل الجميع نظرات الدهشة مما يقول السيد دال ومن حماسه الشديد غير المبرر من وجهة نظرهم، فيقول السيد دال بحماس أكبر (أتعرفون أنني لم أنتظر بلورتي هذا الصباح.. ليس لكوني مللت من انتظار ورود البشارة.. لكن لأني أصبحت راضيًا بما أنا فيه.. أنا لليوم الأول راضٍ تمام الرضا عما أنا فيه.. وليس بداخلي أي شكوك باتخاذي القرار الصحيح بانتظار دوري طوال مئات الأعوام الماضية)

تتسع حدقات الجميع بعد جملة السيد دال ويقومون بسرعة متجهين لحجرته فيجدون ورود البشارة مستقرة في بلورته وحين يلتفتون للسيد دال يجدون هالة ضوئية وردية اللون تحيط به في جلال، لقد آن أوان رحيل السيد دال أخيرًا بعد أن تبخرت من داخله كل الشكوك.

التف الجميع حول سرير السيد دال الذي ظلت هالته الضوئية تتلألأ والوجوم يختلط بالسعادة في وجوه الجميع فهم

حزينون لفراقه سعيدون برحيله الذي انتظره طويلاً، يتلاشى السيد دال أخيرًا ليظهر مكانه شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة من العمر فيقول العم ألف فور أن يراه (سيسأل أين أنا؟) هنا ينفجر الجميع ضاحكين وتقول الشابة باء (أراكَ قررت أخذ مكان السيد دال فور رحيله وبدأتها بتوقع أول جمل القادمين الجدد) لكن الشاب خيب توقع العم ألف فقد كانت أول جملة لدال الشاب (من أنا؟) مثلما كانت أول جملة للشاب واو.

❊ ❊ ❊

(أنا أسوأ شخص تختاره لإجابة أسئلتك هنا)

قالها الشاب واو لدال الشاب الذي جلس بجواره يتابع السماء بانبهار، كان قد مر على وجود دال الشاب ورحيل السيد دال قرابة الأسبوع تعرف فيها دال الشاب على كل شيء وتعرف على القاعة الدائرية الكبيرة التي كان الشاب واو يخرج إليها كل مساء ويجلس محدقًا للسماء (لكننا متشابهان.. فأنا وأنت

الوحيدان في قاعتنا اللذان بدآ وجودهما بسؤال من أنا وليس أين أنا.. أليس كذلك؟) يهز الشاب واو رأسه علامة الإيجاب فيقول دال الشاب بحماس (أتعرف أنا أفكر في الهروب هنا.. ولكني لا أعرف كيف نصل إلى حدود الأسوار حيث السماء) هنا ينفجر الشاب واو ضاحكًا بشكل هيستيريّ يشعل الدهشة في نفس دال الشاب فيقول (ما الذي يضحكك؟!) هنا يجدان الشابة باء تجلس بجوارهما وهي تقول (لقد جرب من قبلك يا دال)

تتسع حدقتا دال الشاب ويسأل بلهفة (وماذا حدث؟.. أخبروني أرجوكم) يمد الشاب واو ذراعه على كتف دال الشاب ويحتضنه حضنًا أخويًا ثم يقول (يبدو أننا متشابهين بالفعل ولكن الفارق الوحيد بيننا هو وجودي هنا عند مجيئك.. فالشخص الذي يخبرك بنتيجة الأخطاء التي ارتكبها يجنبك ارتكابها)

تبتسم الشابة باء بسعادة بعد اعتراف الشاب واو أن ما ارتكبه من قبل كان خطأً وتتلاقى عيناهما في نظرة محبة يلمحها دال

الشاب فيقول (ألم تقولا إن المشاعر غير موجودة هنا؟!) يضطرب الشاب واو والشابة باء فيقول دال الشاب (لقد تذكرت لقد قلتم الشهوات هى التي تلاشت من داخلنا.. ولكن من الواضح أن الحب.. أقصد المشاعر موجودة بالفعل).

لقد كان مجيء دال الشاب سببًا لسعادة الجميع، فرغم تساؤلاته الكثيرة كان مرحًا وودودًا لأقصى درجة، جعل ذلك الجميع يتناسون فراق السيد دال العزيز على قلوبهم، مرت عدة أيام والأوضاع هادئة في القاعة والجميع يتبعون التعليمات دون أدنى اعتراض أو استياء حتى جاء الصباح الذي ظهرت فيه ورود البشارة في بللورة الشابة باء.

سيطر الاضطراب على الشاب واو منذ ظهرت ورود البشارة في بللورة الشابة باء، كان سعيدًا لها في قرارة نفسه لكنه لم يتحمل فكرة فقدها والبقاء لمدة قد تصل إلى مئات السنين في دوامة من الأفكار والشكوك وحده، وضاعف من اضطرابه جهله أسوف يلتيقان مرة أخرى أم لا، لكن ذلك الاضطراب لم يطل فسرعان ما أحاطتها هالة ضوئية لبنية

اللون لترحل في هدوء وعيناها ترجوانه التعقل بعد رحيلها، انفصل الشاب واو عن سكان القاعة تمامًا منذ رحيل الشابة باء، لم يلتفت حتى لباء الجديدة التي كانت أكبر سنًّا منها وتتحدث بلكنة صعيدية ولم يفكر حتى في مشاركة الباقين مساعدتها التعرف على المكان الذي هم فيه، حافظ الشاب واو على مشاركتهم في النشاطات اليومية فجمع قطع أحجيات الألغاز وشارك بالخيال الجماعي وشهد ظهور هالة الضوء في منتصف كل ليلة ولكن بفتور شديد جعله قلما ينطق ببنت شفة لأحد منهم، وكان كلما حاول أحدهم التسرية عنه يطمئنه بابتسامة خادعة ويخبره أن كل شيء على ما يرام.

ظل العم ألف يجمع أجزاء الحدائق في حين ظلت علامات الاستفهام تظهر للشاب واو حتى أتت الليلة التي وقف فيها بثبات واتجه لدائرة الرحيل الضوئية بخطاً ثابتةٍ دون أن يلتفت لتوسلاتهم لكي يبقى وقبل أن تطأ قدماه دائرة الرحيل التفت لهم وقال في هدوء بصوت ممتلئ بالأسى (أنا أعرف أنني أتخذ القرار الخطأ.. لكن قدرتي على الاحتمال انتهت ..

سامحوني) يتبادل الجميع نظرات الحيرة فيقول العم ألف وحشرجة البكاء تتخلل نبرات صوته (يا ولدي ألا تحبنا؟ ألم تحب السيد دال؟.. ألم تحب الشابة باء؟)

يومئ الشاب واو برأسه علامة الإيجاب وتظهر الدموع في عينيه فيكمل العم ألف حديثه قائلاً (إذًا فانتظر دورك وارحل بالطريقة التي رحلوا بها علك تلتقي بهم حيث ذهبوا.. فبالتأكيد لن تصل بهذا الطريق إلى حيث هم الآن) يفكر الشاب واو في ما قاله العم ألف ويظهر التأثر على وجهه فتقول هاء الجديدة (استمع للعم ألف فهو يخبرك الحقيقة)

هنا يظهر الغضب الشديد على وجه الشاب واو ويقول (الحقيقة.. أيّ حقيقة تعنون.. نحن هنا جاهلون تمامًا مسلوبو الإرادة في كلّ شيء.. نحن أبعد ما نكون عن معرفة حقيقة أيّ شيء هنا.. دعوني أرحل.. دعوني أفعل الخطأ الوحيد الذي أشعر فيه أنّ لي إرادة.. الوداع أيها الرفاق.. ونصيحتي لكم إن كنتم تستطيعون الصمود فلا تفعلوا ما سأفعل الآن) ويدخل

الشـاب واو دائـرة الرحيـل الضـوئية ويتلاشـى أمـامهم داخلهـا ودموع الحسرة تقتحم عيون الجميع.

❊ ❊ ❊

في غرفـة مجهـزة للـولادة بأحـد المستشـفيات الحكوميـة انطلق صراخ المولود الجديد معلنًا قدومه للحياة، كان مولودًا قليل الحظ انفصل أبواه قبل ولادته وتزوج والده بأخرى بعد أيام من الانفصال تاركًا أمه وحيدة وهي تلد طفلهما الأول، كان المولـود ذكـرًا يحمـل نفـس عيني الشـاب واو ونفـس الشـامة في وجهه.. كبر الطفل "وليد" ناقمًا على كل شيء في الحياة وخاصة على والـده، كـان عاشـقًا لمخالفـة القـوانين وارتيـاد المخـاطر والمحاذير فانتهى به الأمر في السجن لعدة أعوام خرج منها أشد نقمة على والده الذي أصابه الشلل في كبره وعاش مقعدًا في رعايـة أبنائه مـن زوجتـه الثانيـة، وفي أحـد الأيـام رجتـه أختـه الصـغرى أن يـأتي لرعايـة والـده لسـويعات قليلـة لأن لـديها ارتباطات مهمـة فوافـق فقـط لتلبيـة رغبـة أفكاره الشـريرة في

الجلوس لمشاهدة والده يموت وهو يرجوه أن يناوله الدواء.. وبالفعل جلس يستمع لتوسلات والده وهو يعاني من آلام قلبه دون أن يناوله الدواء.

(لابدّ أن الإنسان قد مر باختبار سابق لهذه الحياة أو اختار اختيارات سابقة.. تجعله مسئولاً عن الظروف التي يولد فيها وبالتالي مسئولاً عن اختياراته ويستحق الثواب أو العقاب عليها.. فالله أخبرنا أنه ليس بظلام للعبيد وبالتالي فهناك مرحلة سابقة لوجودنا الحالي تجعل ما نحن فيه عادلاً للجميع) قال المفكر والروائي "درويش" جملته هذه لتسري همهمات عديدة بين جمهور البرنامج الحواري الذي استضافته فيه المذيعة اللامعة "بسمة" والتي قالت للحاضرين في رجاء (أرجوكم دعوا السيد درويش ينهي حديثه) يبتسم درويش ويقول برصانة (ما رويته لكم هو رؤيتي التخيلية لهذا الاختبار أو تلك المرحلة التي سبقت وجودنا الحالي في هذه الحياة، فهذا دوري كمفكر أن أحاول تقريب الأمور للناس، أنا لا أدعي أن هذا ما حدث أن أرسم صورة من خيالي عنها ليستوعبها من لا يتخيلها، فمن

الضروري أن يشعر الإنسان أنه مسئول عن أفعله وأن ما هو فيه من ظروف عادل جدًا لكي يحسن التصرف في اختبارنا الحالي، وأنا عن نفسي مؤمن بما أخبرنا الله عن تلك المرحلة في كتابه الكريم) ثم يتلو درويش الآيات

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1]

هنا تسأله المذيعة بسمة (لماذا إذًا لا نذكر أي شيء عن تلك المرحلة؟) فيجيبها السيد درويش بهدوء

(لابدّ أن نصاب بفقدان ذاكرة كامل عن تلك المرحلة وإلا أصبحنا كمن دخل إلى لجنة الامتحان ومعه كتاب المادة التي سيمتحن فيها، ببساطة ذكرياتنا عن تلك المرحلة توضح كافة

١ الأعراف ١٧٢

الحقائق بشكل يجعل الاختبار الحالي بلا معنى، ولهذا يجب أن ننسى ما مررنا به قبل وجودنا في هذه الدنيا).

صفق الجمهور بحرارة أعلنت وصول وجهة نظر درويش لهم لكن ذلك لم يمنع المذيعة بسمة من أن تقول بطمع الإعلامي للمزيد من التشويق في الحلقة (من الواضح أن وجهة نظرك قد وصلت للجمهور، ولكن هذا لا يمنع أن تخبرنا بنهاية قصتك.. كيف تتخيل حياة هؤلاء الأشخاص بعد أن يولدوا في هذه الدنيا).

(أتعرفون أنا أتمنى أن أمتلك حديقة منذ الصغر.. ولهذا سارعت بشراء هذه الشقة لأن لها حديقة) قالها العم أحمد الواقف في حديقة منزله يحدث ابنته جيهان وخطيبها زين، كانوا العم ألف والشابة جيم والشاب زاي الذي قال (أستتحدث طويلا أم سندخل لنعد مائدة الإفطار؟ لم يتبق على أذان المغرب إلا دقائق) فيقول العم أحمد (أنت لا تهتم إلا لمعدتك.. خطيبك مفجوع يا جيهان) يقهقهون فتدخل امرأة صينية هي "آي شي" من باب المنزل متجهة إليهم وتبادرهم

التحيـة فهي الجـارة الـودود التي تعمـل بالسـفارة الصـينية وتعشـق الحياة بمصر، في حين يظهر "دهب" أصغر أبناء العم أحمد والذي يشبه كثيرًا دال الشاب حتى في اختلافه الفكري عنهم فهو متمرد لأقصى الحدود لكنه طيب القلب، ويصر دهب على أن تشاركهم آي شي مائدة الإفطار لحبه الشديد لها فتظهر هاء الجديدة أخيرًا لنعرف أنها "هالة" زوجة العم أحمد.. كان الودّ يسود الموقف ولم يقطعه إلا شخص مر مرورًا خاطفًا بجوارهم ليصعد درج المنزل دون أن يلقي حتى التحية، كان هذا هو الشاب العربي الذي تعجل الرحيل في دائرة الضوء وهو عشيق الجارة سئية السمعة القاطنة في إحدى الشقق بالمنزل والتي هي في الحقيقة السيد هاء الأولى التي لم تنتظر دورها هي الأخرى والتي قالها عنها العم أحمد (سبحان الله.. أنا لا أطيق تلك المرأة منذ رأيتها.. وكأنني كنت أعرف عنها كلّ شيء) وهنا تظهر باء الجديدة قريبتهم الصعيدية التي جاءت تدرس في جامعة القاهرة وأقامت في منزل عمها أحمد.

مرت الدقائق والشاب وليد يشاهد آلام والده الذي بدأ يحتضر أمامه، لكنه قام في اللحظة الأخيرة وناوله دواءه وكوبًا من الماء ليستطيع الأب التقاط أنفاسه أخيرًا ويتبادل مع وليد نظرة طويلة كلها رجاء أن يسامحه على هجره له ولأمه فاحتضن وليد أباه وانهمرا في البكاء.

❊ ❊ ❊

(وجهة نظري أن هناك دائما فرصة أمام الإنسان أن يصحح مساره ويتخذ طريقًا أفضل من الطريق الذي اختاره لنفسه مسبقًا.. فنتيجة الاختبار الحالي لا تحسم إلا في اللحظة الأخيرة من العمر) كانت تلك آخر جملة قالها السيد درويش في البرنامج التلفزيوني بعد أن ترك للجمهور حرية تخيل كيف ستصبح حياة نون والرجل الغربي وباقي الأشخاص الفرعية ليكون للجمهور مساحته من الخيال حول القصة، لكن المذيعة تذكرت بعد انتهاء التصوير أنه تناسى أو نسي شخصين رئيسيين ولم يخبرهم بتخيله لحياتهما، فالسيد درويش لم يخبر

المذيعة بسمة عن تخيله لمصير السيد دال والشابة باء وقال لها (رغم حاجتنا الشديدة للمعرفة.. يجب أن نترك بعض الأشياء غامضة كما هي)

تمت بحمد الله

خالد الشيباني

* شاعر وروائي ومؤلف سينمائي مصري من مواليد ١٩٧٩
* درس الإعلام وتخصص بالصحافة وعمل في العديد من الجرائد والمجلات المصرية والعربية ثم تفرغ للكتابات الأدبية والفنية .
* عضو إتحاد كتاب مصر .
* عضو جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين العالمية - الساسم
* بفرنسا
* عضو جمعية المؤلفين المصرية - الساسيرو
*أول من جمع بين فنون الكتابة الفنية والأدبية الأربعة الشعر والرواية والأغنية والسيناريو .

تغنى العديد من المطربين بأغنيات بالعامية المصرية من تأليفه من أشهرها:

"شكرا ع الرسالة "جنات

"في ست إيام – عصفورة طايرة "بهاء سلطان

"حب من غير أمل " سوما

حاميها وحراميها " أبو الليف

"عيلين بيحلموا" مي كساب

"لون شعرك – تفاحة آدم" كريم أبو زيد

"مشيت في سكة – مش بعيد" أكمل رسلان

"قلبي حب" هيفاء وهبي

"من هنا ورايح" ليلى غفران

والكثير غيرها .

* كتب العديد من أشعار الأعمال الدرامية منها مسرحيات:

"أنا الرئيس" ؛ "سنو وايت"

ومسلسلات "حاميها وحراميها" ؛ "كلبش" ؛ "البارون"

وأفلام "حارة مزنوقة" ؛ "برد الشتا"

* ألف عددا من الأفلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية منها فيلم "فوبيا "

الجوائز والتكريم

التكريم من جامعة عين شمس على مجمل أعماله الفنية والأدبية

حاز فيلمه القصير "دور شطرنج" على أكثر من جائزة في مونديال القاهرة للإذاعة والتلفزيون ومهرجان علوم الإعلام ومهرجان يوسف شاهين وشارك بالمسابقة الرسمية في مهرجان الأسكندرية السينمائي الدولي

حصل على جائزة شهادة التميز في الشعر من المهرجان القومي للمسرح عن أشعار مسرحية سنو وايت وهو أول شاعر يحصل على جائزة في الشعر من المهرجان في تاريخه .

صدر له

باق من الزمن حياتك (ديوان شعر)	٢٠٠٢
رحلة الليل وحكايات النها ر (ديوان شعر)	٢٠٠٤
مجلد "السينما حياتي" ٧ أفلام في كتاب	٢٠١٠
معاهدة سلام مع القمر (ديوان شعر)	٢٠١٢
عرشٌ لكل مواطن (ديوان شعر)	٢٠١٤
الوصية (أول روايات ثلاثية تركة العم حساب)	٢٠١٦
الحب والبارود (ديوان شعر)	٢٠١٧
بلا جدران (رواية)	٢٠١٧
ابن غير شرعي (ثان روايات ثلاثية تركة العم حساب)	٢٠١٨
الحرف السادس (رواية)	٢٠١٨
رحيل المجرة (ديوان شعر)	٢٠١٩
الميراث المفقود (ثالث روايات ثلاثية تركة العم حساب)	٢٠١٩

قيد الطبع

بديل عربي (رواية)

أرض اليورانيوم (رواية)

عشرون قصة حب (ديوان شعر)

دروب السماء - في عشق الله (ديوان شعر)

ألفية القدس (ألفية شعرية)

للتواصل مع الأديب المصري
خالد الشيباني

الموقع الرسمي :

www.shaibany.com

فيس بوك :

facebook.com/khaledshaibany

لترك رسائل و تعليقات :

khaled_alshaibany@hotmail.com

❊ ❊ ❊

ج . م . ع

(+٢) ٠١٥٥٣١٢٩٣٦٣

(+٢) ٠٣/ ٥٩٣٠٥٦٧

حسناء للنشر والتوزيع